منهج بُروكْلِمان في تَوثيق الشِّعْر الأُموي

(دراسةٌ نقديَّةٌ في كتابه : تاريخ الأدب العربي)

د. محمد شمس كامل عُقاب
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

منهج بُروكْلِمان في تَوثيق الشِّعْر الأُموي (دراسةٌ نقديَّةٌ في كتابه: تاريخ الأدب العربي)

محمد شمس كامل عُقاب

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – مصر

البريد الإلكتروني : mohamed.shams@alexu.edu.eg

الملخص :

كارل بروكلمان Carl Brockelmann (١٨٦٨ – ١٩٥٦م) أحد كبار المستشرقين، وكتابه (تاريخ الأدب العربي) علامة بارزة في كتب تاريخ الآداب العربية والببليوجرافيا، وقد اتجه هذا البحث إلى دراسة قضية توثيق الشعر الأموي من خلاله؛ لما لهذا الشعر من حاجة إلى عملية التوثيق. والمقصود بـ(التوثيق): كلَّ ما من شأنه إضافةُ الشعر إلى العصر، وإثبات الشعر للشاعر نصًّا أو ديوانًا، أو نفيُه عنه، بالوسائل والطرق والأدوات المختلفة.

وقد حاولت في هذا البحث تلمُّس منهج المؤلِّف من خلال ما نثره في ثنايا دراسته لشعراء العصر الأموي وشعرهم من أحكامٍ وآراء، فاستقرأتُ ذلك الجهد، وصنَّفتُه، وبحثت عما فيه من القيمة، وما يتفق فيه مع الحقيقة، منبِّهًا على خطأٍ إن وقع فيه مما يستدعي التنبيه.

وانتهجتُ فيه المنهج النقديّ، وخُطَّة البحث: البدءُ بالتعريف بالكاتِبُ والكِتاب. ثم: المنهج الشَّكليّ، وفيه دراسة: العَصْرُ والشُّعراء، وترجمة الشعراء، والمصَادر. ثم: منهج الحكم، وفيه دراسة: طريقة النَّقد، والخلاف التوثيقي، وتصحيح الأخطاء، والأحكام المستقلَّة، والسَّرِقات. ثم تنتهي الدراسة بالأخطاء التوثيقيَّة لدى كارل بروكلمان. ويُختَتم البحثُ بخاتمةٍ بها أهمُّ نتائجه.

كلمات مفتاحية: كارل بروكلمان – الشعر الأموي – توثيق الشعر – الشعر العربي – منهج بروكلمان – تاريخ الأدب العربي

Brockelmann's method of documenting Umayyad poetry

(A critical study in his book: History of Arab Literature)

Mohammad Shams kamel Uqab

Department of Arabic Language – Faculty of Arts – Alexandria University

Email: mohamed.shams@alexu.edu.eg

Abstract:

Carl Brockelmann (1868 - 1956 AD), one of the leading orientalists, and his book (History of Arab Literature) is a landmark in the books of the history of Arab literature and bibliography. This research has tended to study the issue of documenting Umayyad poetry through it; Because of this poetry of the need for the documentation process. What is meant by (documentation): everything that would add poetry to the era, prove poetry to the poet in a text or a collection, or deny it from him, by various means, methods and tools.

In this research, I tried to grasp the author's approach through the judgments and opinions he proclaimed in his study of the Umayyad era poets and their poetry.

I followed the critical approach and research plan: Beginning with introducing the writer and the book. Then: the formal curriculum, which includes a study of the era and the poets, translation of poets, and sources. Then: Methodology of governance, which includes a study: method of criticism, documentary disagreement, correcting errors, independent judgments, and thefts. Then the study ends with the documentation errors of Karl Brockelmann. The research concludes with a conclusion with its most important results.

Key words: Karl Brockelmann - Umayyad Poetry - Documentation of Poetry - Arabic Poetry - Brockelmann Method - History of Arabic Literature

مدخل:

يُعدُّ كارل بروكلمان Carl Brockelmann (١٨٦٨ - ١٩٥٦م) شيخاً من شيوخ الاستشراق في العصر الحديث، ويُعدُّ كتابه (تاريخ الأدب العربي) رائد الدراسات التي توجَّهت إلى استقراء المصنَّفات العربية في الفنون المختلفة، وترتيبها ترتيبًا منطقيًّا، وكتابة البيانات المكثَّفة الكاشفة عن أهم الخصائص في كل فنٍّ وأقسامه وأعلامه، مفيدًا من الدراسات المدوَّنة في اللغات المختلفة، متطلِّعًا إلى أمل كبيرٍ بحصر كل ذلك في كتابه.

وتكمن أهمية الكتاب في اتّباع بعض مؤلفي تاريخ الأدب المعتمَدين، لمنهجه في التقسيم والترتيب، وفي كثيرٍ من الرأي[١]. لقد أخذت كتب تاريخ الأدب العربي تصدر تباعًا في الشرق والغرب منذ ظهور كتاب بروكلمان، "وإن كان يمكن أن يقال إن هذه الكتب اتَّسمت كلُّها على وجه التقريب بميسم التأثر ببروكلمان، عن طريق مباشر أو غير مباشر، واحتذت منهجه في تناول تاريخ العرب من الوجهات العقلية والعلميَّة البحتة، والأدبيَّة الخالصة، وغير ذلك، في إطار جامع تارةً، وفي دراسات مفصَّلة متمايزة"[٢].

وكتاب بروكلمان ليس مجرد فَهْرَسةٍ أو بِبْليوجرافيا[٣] للتراث العربي، بل هو يُقدِّمُ رؤيةً غير مسبوقة للتقسيم العامِّ للأدب العربي من نواحٍ مختلفة، على رأسها الجانب الفنِّيَ، فهو يشتمل على أبوابٍ جديدة من نوعها، إلى

(١) انظر مثلًا الصفحات الخاصة بالشعر الأموي في: تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر، ط٧).

(٢) من مقدمة الدكتور عبد الحليم النجار لكتاب تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١/ م – ن (دار المعارف، القاهرة، ط٥).

(٣) يُطلق مصطلح البيليوجرافيا Bibliography على: كتب فهارس الكتب، أو ما يسميه بعضُهم بأدلَّة الكتب. ولكل واحدٍ من هذه الكتب الفِهْرسيَّة طريقته وترتيبه ومنهجه، وهي كتبٌ لها أصول عربية كما في الفهرست للنديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وغيرهما، ولها وجودٌ في العصر الحديث، كما في كتاب بروكلمان وكتاب سزكين مثلًا (انظر: دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي، لأحمد شوقي بنين، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٣م؛ والبيليوغرافيا وتطورها، لليلى عبد الواحد الفرحان، منشورات كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٩٩٢م).

جانب مقدِّماتٍ وافيةٍ عن كل نوعٍ من الفنون المعرفية، وهي تمتاز في غالبها بالدقة والإيجاز والإحكام، كاشفةً عن ذوقٍ أدبي رفيع للمؤلف، وهي تنطوي على مجمل الآراء والميول الفكرية التي تمثلها المدرسة الأوروبية حول تراث العرب والمسلمين عبر أكثر من ثلاثة قرون(١). وهذا ما لا يتوافر في كتابٍ غيره صدر إلى ذلك الوقت.

وانطلاقًا من هذه القيمة الكبيرة التي يمثِّلها هذا الكتاب في الأدب العربي ودراساته، بما يُعدُّ معها مرجعًا أصيلًا لا يُستغنى عنه؛ اتجه هذا البحث إلى دراسة إحدى القضايا المهمة في تاريخ أدبنا العربي القديم من خلال هذا الكتاب، ألا وهي قضية توثيق الشعر وإثباتُه للشاعر والعصر.

لقد وقع في شعرنا العربي القديم من محاولات الوضع والانتحال ما بعث همة المتقدِّمين والمتأخرين لتوثيقه، ما بين عرب وعجم، ومنهم من اتخذ من هذه القضية مطيَّةً للطعن في الشعر القديم، ولا سيَّما الجاهلي منه بعامَّة، وانعقدت مناظرات، وكُتبت مقالات، وأُلِّفت كُتُبٌ في هذا الشأن(٢). وليست هذه قضيَّتنا في هذا البحث.

إنني أعني بـــ(التوثيق) هنا: كلَّ ما من شأنه إضافةُ الشعر إلى العصر، سواءٌ عن طريق إثباتِ الشعراء في العصر أو إخراجِهم منه؛ ذلك أنَّ نسبة شعرٍ إلى عصرٍ هو توثيق للشعر؛ فثمة فارقٌ بين شعرٍ أن يكون عبَّاسيًّا أو أمويًّا. ويدخل فيه تصنيفُ الشعراء وترتيبُهم، والإحالةِ على المصادر التي روت شعرهم وأخبارهم، هذا جانبٌ، وجانبٌ آخر في معنى

(١) الفيلولوجيون الألمان ودورهم في دراسة الأدب العربي – أهم المساهمات الألمانية في دراسة الأدب العربي: دراسة علمية، للأستاذ مسعود مكيد ص٥١ (مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد ٩، ٢٠١١م).

(٢) انظر مثلًا: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين الأسد ص١٨٧–٢٢١ (دار الجيل، بيروت، ط٨/١٩٩٦م) .

التوثيق، هو: إثبات الشعر للشاعر نصًّا أو ديوانًا، أو نفيُه عنه، بالوسائل والطرق والأدوات المختلفة.

والمقصود بـــ(الشعر) في هذا البحث: النصوص الشعريَّة نفسُها، والدواوين التي احتوت عليها، أو الكتب التي وردت فيها، وما يتَّصل بها من مدوَّناتٍ مختلفة: كالتراجم والأخبار والقصص والنقد.

لقد يمَّمت شطري نحو الشعر الأمويّ على الخصوص لما فيه من النصوص الشعرية والقضايا التي تمسُّها مسألة التوثيق، مثلما ضبطتُ مُصطلحه منذ قليل. واخترت بروكلمان لما للرجل من معرفةٍ بالتاريخ الأدبيّ، واطّلاعٍ على المصادر، وخبرةٍ متطاولة في معالجة التراث العربي؛ وقد صبَّ كل ذلك في كتابه على مدار السنوات المتتابعة لتأليفه.

لقد حاولت في هذا البحث تلمُّس منهج المؤلِّف من خلال ما نثره في ثنايا دراساته لشعراء العصر الأموي وشعرهم من أحكامٍ وآراء، فاستقرأتُ ذلك الجهد، وصنَّفتُه، وبحثت عما فيه من القيمة، وما يتفق فيه مع الحقيقة، منبِّهًا على خطأٍ إن وقع فيه مما يستدعي التنبيه.

فانتهجتُ فيه المنهج النقديّ، المتوسِّل بالاستقراء والتحليل، المدعوم بالشواهد والأمثلة. ووضعت له هذا العنوان: (منهج كارل بروكلمان في توثيق الشِّعر الأموي: دراسة نقديَّةٌ في كتابه: تاريخ الأدب العربي).

وخُطَّة البحث: البدءُ بالتعريف بالكاتِبُ والكِتاب. ثم: الـــمنهج الشَّكليّ، وفيه دراسة: العَصْرُ والشُّعراء، وترجمة الشعراء، والمصَادر. ثم: منهج الحكم، وفيه دراسة: طريقة النَّقد، والخلاف التوثيقي، وتصحيح الأخطاء، والأحكام المستقلَّة، والسَّرِقات. ثم تنتهي الدراسة بالأخطاء التوثيقيَّة لدى كارل بروكلمان. ويُختَتم البحثُ بخاتمةٍ بها أهمُّ نتائجه.

لقد كُتبت في بروكلمان وكتابه دراساتٌ ومقالاتٌ مختلفة، ولكني لم أجد دراسةً تقترب من الفكرة التي يطرقها هذا البحث، وإنما انخرطت مجمل المقالات في التعريف بالكتاب والكاتب وما لهما من القيمة الكبيرة، وما إلى

ذلك مما سنذكره في موضعه من التعريف بهما، أو أنها دراساتٌ تتعلق بالعلوم الأخرى كالتاريخ والسيرة النبوية، مما ليس له اتصالٌ بالأدب والشعر، وما ليس هذا مجال حصره أو التمثيل به.

* * *

أولًا: الكاتِبُ والكتاب:

أ- كارل بروكلمان:

كارل بروكلمان (١٨٦٨ - ١٩٥٦م) واحدٌ من أشهر المستشرقين الألمان، بل من أشهر المستشرقين بإطلاق[(١)]؛ حتى لقد ذهب الدكتور محمود فهمي حجازي إلى أنه "أكبر باحثٍ عرفه القرنُ العشرون في الدراسات الساميَّة وتاريخ التراث العربي"[(٢)].

ولد في مدينة روستوك. وهو يذكر لأمه الفضل في توجيهه إلى العلم إذ وجَّهته إلى عيون الأدب الألماني[(٣)]، وقد بدأ الاهتمام بالدراسات الشرقية وهو في المرحلة الثانوية، فدرس العبريَّة والعربية والآراميَّة والسُّريانيَّة،

---

(١) انظر في ترجمته: ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: كارل بروكلمان، بقلم يوهان فوك ص٧٨-٨٥ (ترجمة محمد علي حشيشو، مجلة فكر وفن الصادرة عن معهد جوته الألماني، العدد ١٥، ١ يناير ١٩٧٠م)، وموسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي ص٩٨ وما بعدها (دار العلم للملايين، بيروت، ط٣/١٩٩٣م)، والترجمة فيه مستخلصة عن يوهان فوك، وهو المصدر الوحيد الذي ذكره الدكتور بدوي، ولكنه رجع إلى المقالة في أصلها الألماني في:
Johann Fuck: "Carl Brockelmann", ZDMG, Bd, 108, 1958, pp. 1-13.
ولفوك مقالة أخرى مختصرة أقدم من هذه كتب بها سنة ١٩٥٧ لمجلة (المجلة) بعد مُضيّ عام على وفاة بروكلمان، وقد ترجمت عن الألمانية لهذه الذكرى (انظر: كارل بروكلمان، بقلم: يوهان فوك ص٢٥-٢٨، مجلة المجلة، العدد: ٦، ١ يونيو ١٩٥٧م). وهناك مقالة مهمة في مجلة مجمع دمشق، مترجمة عن زلهايم تلميذ بروكلمان، وفيها السيرة الذاتية التي كتبها بروكلمان بخط يده ولم ينشرها، ونُشرت بعد موته (انظر: السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بروكلمان، بقلم: كامل عياد ص٤٢٣-٤٥٠، مجلة اللغة العربية بدمشق، العدد: ٣، ١ يوليو ١٩٨٥م).

(٢) كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن، للدكتور محمود فهمي حجازي ص١٤ (مجلة الكتاب العربي، العدد ٤٥، القاهرة ١ أبريل ١٩٦٩م).

(٣) انظر: ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: كارل بروكلمان، ليوهان فوك ص٧٨.

كان أمله العمل فيما وراء البحار، وذلك بسبب تدهور الاقتصاد في مدينته. ثم درس في جامعة روستوك -إلى جانب اللغات الشرقية - الفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) والتاريخ. ثم درس في جامعة بِرِسْلاو اللغات الهندية الجرمانيَّة.

بعد ذلك انتقل إلى اشتراسبورج في ربيع ١٨٨٨م ليحضر دروس المستشرق ثيودور نولدكه Theodor Nöldeke، فأفاد منه وتعلَّم كثيرًا. وهناك درس السنسكريتيَّة واللغة الأرمنيَّة، واللغة المصرية القديمة. وفي تلك المدينة تلقَّى دروسًا في النقوش العربية والخط العربي، وكان لهذا أثره في حُسن خطِّه بالعربية.

نال بروكلمان دكتوراه التأهيل سنة ١٨٩٣م برسالة في ابن الجوزي في كتابه: (تلخيص فهوم أهل الآثار في مختصر السِّيَر والأخبار). ثم وضع معجمًا للغة السريانية سنة ١٨٩٥م، وحقق الجزء الثامن من (طبقات ابن سعد). وأراد نشر (عيون المعارف) لابن قتيبة، فاشترط عليه الناشر الذي تحمَّل نفقات الطبع، أن يقدم في الوقت نفسه كتابًا أكثر رواجًا؛ فكان هذا السبب الذي دفع بروكلمان إلى تصنيف كتابه العظيم (تاريخ الأدب العربي)، ثم تبيَّن له بعدُ أنَّ الناشر يلعبُ به ويكذبه[١]!

وفي سنة ١٩٠٠م دُعي للتدريس في معهد اللغات الشرقية في برلين، ثم عمل أستاذًا مساعدًا في جامعة برسلاو في صيف ذلك العام. وفي ١٩٠٣ دُعي ليكون أستاذًا ذا كرسي في جامعة كينجزبرج، وبقي في منصبه إلى ١٩١٠، وهناك ألَّف أكبر كتبه أصالةً وأحبها إلى نفسه، وهو بعنوان: (موجز النحو المقارن للغات الساميَّة). ثم انتقل إلى جامعة هالّه أستاذًا، فمكث بها إلى ١٩٢٢م، ثم أستاذًا بجامعة برلين، حتى انتخب مديرًا لجامعة بِرِسْلاو

(١) انظر: موسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي ص٩٨ وما بعدها.

سنة ١٩٣٢م. ثم ترك ذلك المنصب، واستمرَّ في التأليف والبحث حتى وفاته سنة ١٩٥٦م.

يُذكر أن بروكلمان كان يتقن إحدى عشرة لغةً شرقية، منها: العربية، والسريانية، والعبريَّة، والحبشية، والفارسية، والتركية. وأنه كان يتقن من اللغات الحديثة: الفرنسية، والإنجليزية، والإيطالية، والإسبانية[١]!

وقد ظلَّ بروكلمان "يؤلِّفُ ويعمل أكثر من ستٍّ وستين سنة، ويا لها من فترة طويلة! فأتمَّ في أعوامه السبعة والثمانين ما تنوء بإنجازه العُصبةُ ذوو القوة"[٢].

وأما فيما يخصُّ اللغة العربية، فقد "طارت له شهرةٌ في فقه العربية، وقراءتها قراءةً فصيحة، وكتابتها كتابةً سليمة، وفي التاريخ الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي؛ حتى عُدَّ إمامًا من أئمتها"[٣]. وله عشرات الكتب والبحوث المؤلَّفة والمترجمة والمحقَّقة في اللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية المختلفة.

ففي اللغة العربية مثلًا لا حَصْرًا: ألَّف في العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري (١٨٩٠م)، وحقَّق ديوان لَبيد وترجمه عن طبعة فيينيا وزوَّده بالحواشي (١٨٩١م)، وحقَّق كتاب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي (١٨٩٥م)، وحقَّق ما تلحن فيه العوامُّ للكسائي (١٨٩٨م)، وحقَّق عيون الأخبار لابن قتيبة بأقسامه الأربعة (١٩٠٠–١٩٠٨م)، واشترك في نشر طبقات ابن سعد محقِّقًا المجلد الثامن الخاص بالنساء (١٩٠٤م)، وألَّف تاريخ الشعوب والدول الإسلامية

(١) انظر: موسوعة المستشرقين ص١٠٥.

(٢) كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن، للدكتور محمود فهمي حجازي ص١٤.

(٣) المستشرقون، لنجيب العقيقي ٢/٧٧٧–٧٧٨ (دار المعارف بمصر، ط٣/١٩٦٤م). وقد وقف الأستاذ شوقي أبو خليل على هذه الكلمة منكرًا على العقيقي أن يصف بروكلمان بها (انظر: كارل بروكلمان في الميزان، لشوقي أبو خليل ص٧، دار الفكر، دمشق، ط١/١٩٨٧م).

في خمسة أجزاء (ط٢/١٩٥٣م)، وغير ذلك كثيرًا من البحوث والمقالات في دائرة المعارف الإسلامية والمجلات، ما يضيق المجال بذكره؛ هذا سوى كتابه الرئيس: تاريخ الأدب العربي(١).

غير أنه تجدر الإشارة هنا إلى قضية مهمة حين نتناول بالدرس أحد المستشرقين، وهي قضية إنصافه وتجرده، أو عدله حين يَبحث في العلوم العربية والإسلاميَّة، وأول ما يُقال: إن شأن الاستشراق الألماني مختلفٌ عن غيره من المدارس الأوربيّة(٢)، كالاستشراق الفرنسي أو الاستشراق الإنجليزي؛ فهو أقرب إلى الإنصاف والتجرد العلمي؛ فبروكلمان "ذو موقف واضح، لا يكاد يُضلِّله مطمعٌ استعماري، ولا يغمطُ من قدره ارتباطٌ نازي"(٣). ولا ينبغي أن نبخس بروكلمان حقَّه بدعوى أنه لا يقول بالتعاليم الإسلامية، "فله عقيدته وللعلم منهجه الدقيق، ولبروكلمان من الموضوعية الممكنة قدرٌ كبير؛ غير أننا نأخذ عليه القول بمسلَّماتٍ أوروبية حول الإسلام والرسول الكريم"(٤). ومثل هذه المآخذ بعيدةٌ عما نحن فيه من موضوع، وهو الشعر في عصر بني أمية.

وقد رأى بعضُ الدارسين أن هذه القضية تستدعي التفريق بين أمرين: بين أفكار بروكلمان وآرائه وتصوراته وأحكامه في موضوعاتٍ هي بطبيعتها حيادية لا مجال فيها للانطباعات الذاتية، كالدراسات والبحوث اللغوية، والقواعد، وتحقيق الدواوين وكتب التراث ونشرها... وبين آرائه وتصوراته وأحكامه في دراساتٍ تعتمد على وجهة نظرٍ شخصيَّة في

(١) انظر سردًا طويلًا مؤرَّخًا لنتاجه العلمي في: المستشرقون، لنجيب العقيقي ٢/٧٧٨-٧٨٣، وانظر جدولًا زمنيًّا لأحداث حياته ومؤلَّفاته في مقالة: كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن، للدكتور محمود فهمي حجازي ص٣٠.

(٢) انظر الاستشراق الألماني المعاصر، لمحمد أبو الفضل بدران ص٥٠ وما بعدها (مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد بالإمارات، العدد ٢٢-٢٣، ١ أكتوبر ١٩٩٨م).

(٣) انظر: كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن ص١٨.

(٤) انظر: كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن ص١٨.

الموضوعات المدروسة، مثل التاريخ والدراسات الإسلامية في العقيدة والفقه ونحوها، والأدب العربي بمفهومٍ ضيِّق[١]. وهذا التفريق المنظَّم قد يؤدِّي إلى الإنصاف في كثيرٍ من الحكم، ويؤدِّي أيضًا إلى عدم إهمال هذه الجهود الاستشراقية الكبيرة، وألا نلقيها وراءنا ظِهْريًّا بسببٍ من مثل تلك الأحكام العاطفيَّة المطلقة. وإنْ كنا لا نوافقه في مسألة الحياديَّة في العلوم اللغوية؛ فهذه فيها من المادة ما يمكن معه بثُّ وجهات النظر المختلفة.

* * *

ب- كتاب (تاريخ الأدب العربي):

صنَّف بروكلمان كتابه (تاريخ الأدب العربي) بالألمانية، بعنوان: Geschichte der Arabischen Litteratur (GAL)، واستغرق منه هذا العمل بأصله وملاحقه السنين عدًّا، فقد كان يعود إليه على طول حياته يُهذِّبه ويُصحِّحه ويضيف إليه، حتى قاربت سنوات العمل به أربعين سنة؛ فهو مشروع عمره[٢].

وكتاب بروكلمان هذا -إذا قِسْناه بأعمال المستشرقين الأخرى- من أحسن آثار الاستشراق عمومًا، ويُعد حتى زمن تأليفه "المرجع الأساسي والوحيد في كل ما يتعلق بالمخطوطات العربية وأماكن وجودها"[٣].

إنَّ المقصود بـ"الأدب" هنا التراثُ العربيُّ كلُّه في الفنون والمعارف الإسلامية، لا فنُّ الأدب وحده، فهو يتناول التراث الفكري والعلمي والأدبي المتصل بالثقافة العربية الإسلامية بإطلاق. ولذلك يقول بروكلمان في مفتتح

(١) انظر: ذيل تاريخ الأدب العربي: الأدب العربي الحديث، الجزء الأول: الشعر، لكارل بروكلمان ص٧ (نقله إلى العربية الدكتور سعيد حسن بحيري، دار الآداب، القاهرة، ط١/٢٠٠٧م).

(٢) انظر: موسوعة المستشرقين ص١٠٤.

(٣) انظر: موسوعة المستشرقين ص٩٨.

كتابه: "يمكن إطلاق لفظ الأدب بأوسع معانيه على كل ما صاغه الإنسانُ في قالَبٍ لغوي ليوصله إلى الذاكرة"(١).

ولقد ارتضى الدكتور النجار أولُ من شرع في ترجمة الكتاب؛ ارتضى كلمة الأدب ترجمةً لكلمة Litteratur الألمانية؛ وفي هذا الصدد يقول الدكتور حجازي المشرف على ترجمة الكتاب من بعد: "وإذا نظرنا في أي معجم اشتقاقيٍّ للغة الألمانية لوجدنا الكلمة Litteratur تعني عندهم ما نعنيه بكلمة "التراث المدوَّن" أو "الكتب" أو "المراجع". وهناك فرقٌ بين الأدب بمعناه الفني... وبين الكتب عمومًا... ومن هنا كنتُ أفضِّل كلمة "التراث"... غير أنني أستخدم هنا الترجمة الشائعة للعنوان تقريبًا وتيسيرًا"(٢).

إنَّ اللفظة الألمانية Litteratu ، أو نظيرتها في الإنجليزية literature لا تعني الأدب الذي هو النَّتاج الفنيّ للأمم شعرًا ونثرًا حصرًا، ولكنها تعني آداب الأمم، ولعل تسميتنا لكليات "الآداب" لا يبعد عن هذه الحقيقة، في احتوائها على التخصصات النظرية المختلفة. لقد بدا أنَّ بروكلمان من خلال مقدمته قد أراد هذه التسمية بهذا المعنى على التحديد(٣). ولعل الدكتور النجار لم يغب عنه ذلك حين ترجم الكتاب بهذه الترجمة، وإن كنت أرى أنَّ ترجمة اللفظة بـ(الآداب) أولى حينئذٍ، أي أن تكون ترجمة الكتاب: (تاريخ الآداب العربية). ودليلٌ آخر على هذا أنَّ بروكلمان امتدَّ بكتابه ليشمل الأدب العربي الحديث، وهو ليس تراثًا عند من رأى ترجمة Litteratur بالتراث، بل هو شيءٌ جديدٌ معاصر، وليس شيئًا تراثيًّا قديما.

قسَّم بروكلمان كتابه تقسيمًا زمنيًّا، وأدخل في كل فترة مباحث كل علم مستقلٍّ برأسه، فالتقسيم الأكبر زمنيٌّ والتقسيم الداخلي موضوعي. تناول في

(١) تاريخ الأدب العربي ٣/١.
(٢) كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن، للدكتور محمود فهمي حجازي ص١٥.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/١.

الكتاب الأول تراث الجاهلية وصدر الإسلام، وقد امتدَّ هذا القسم حتى نهاية العصر الأمويّ. وضمَّ الكتاب الثاني فترةً واسعة قسَّمها مرحلتين: الأولى: من بداية العباسيين إلى نهاية القرن الرابع، والثانية: من القرن الخامس إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ. والكتاب الثالث في التراث الإسلامي بعد ذلك، وفيه أقسام: فقسم للفترة الواقعة بين الغزو المغولي ودخول السلطان سليم مصر غازيًا سنة ١٥١٧م، ثم قسمٌ من تلك السنة إلى دخول نابليون بونابرت مصر سنة ١٧٩٨م، والقسم الثالث لما بعد حملة نابليون[١]. أي الأدب المعاصر إلى زمان المؤلف، وهو النصف الأول من القرن العشرين.

وهو بتقسيمه هذا يسير مع التاريخ في أحداثه الكبرى، فيجعلها فواصل كتابه، مع أنه لا علاقة باتّة بين هذه الأحداث ونشأة الفنون والعلوم المختلفة أو تطورها، وإنما يصنع المؤلفون أمثال هذا تسهيلًا للعرض، لكي ينبني الكتاب على تسلسلٍ ما يضبطون به حدود الفصول والأبواب والأجزاء. والتقسيم التاريخيُّ الزمني هو أقربُ التقسيمات وأيسرها، وأوسعها لاستيعاب المادّة.

لقد قرر بروكلمان أن يُقدم عرضًا كاملًا لجميع المؤلفات الإسلامية المؤلفة باللغة العربية الصادرة حتى وقته، مع إثبات جميع المخطوطات والمطبوعات، وتبيان أماكنها، وإعطاء نبذةٍ عن مؤلِّفيها. ويعزو يوهان فوك تمكُّن بروكلمان من القيام بهذا المشروع الهائل، وتنفيذه حسب خطةٍ مدروسة إلى "ذاكرته الممتازة التي كانت تحفظ بأمانةٍ كل ما يقرأ –وكان يقرأ كثيرًا وبسرعة– ويُضاف إلى ذلك قدرته على التنظيم والتنسيق التي كانت تُحيل التفاصيل الكثيرة المتجمِّعة إلى كل معقول. وأخيرًا... براعته وموهبته في

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١/٣٧-٣٨، وكارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن ص١٥.

التعبير عن أفكاره بعباراتٍ سلسة دون عناء، وفي سيولة؛ بحيث كانت المسودة التي يخطها تصلح في الغالب للطبع مباشرة"(١).

إنَّ مما يمتاز به كتاب بروكلمان -بالإضافة إلى رجوعه إلى المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة- أنه ينقل عن دراسات المستشرقين، وكثيرٌ منها لم يُترجم بعد(٢). إنَّ هذا الكتاب يمثِّل بهذه الصورة عيناً فاحصةً تنقل للثقافة العربية ما كُتب عن تُراثها في الدراسات الأوربيَّة بلغاتها المختلفة.

ظهرتْ أولى طبعات الكتاب في جزأين: الأول في فايمار (١٨٩٨م)، والثاني في برلين (١٩٠٢م)، ثم توالت الطبعات بعد ذلك؛ فظهرت طبعته الثانية سنة (١٩٠٩م)، ثم أعدَّ بروكلمان ملحقًا ضخمًا في مجلداتٍ ثلاثة أكمل بها كتابه بين عامي (١٩٣٧-١٩٤٢م)، ولما نفدت هذه الطبعة، أُعيد طبع الملحق وأعيد طبع الأصل مع الإشارة في كل واحدٍ منهما إلى الآخر، وهذه الطبعة ظهرت بين عامي (١٩٤٣-١٩٤٨م)(٣).

عمل الدكتور عبد الحليم النجار في ترجمة الكتاب فوافته المنيّة بعد أن طبع القسم الثالث من الترجمة العربية، ولا يزيد مجموع ما تُرجم عن ربع الأصل والملحق، وقد أحسن عملًا إذ ضم في ترجمته الأصل إلى الملحق مما ييسر استخدام الكتاب(٤).

طُبع الجزء الأول من الترجمة في دار المعارف. ثم توالت ترجمته بإشراف الدكتور محمود فهمي حجازي عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وأُسندت ترجمته إلى عدد من الأساتذة المترجمين كلٌّ في تخصصه، فتوالت أجزاء الترجمة العربية. وقد مزج فيها المترجمون بين الأصل والملاحق؛

(١) ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: كارل بروكلمان، بقلم يوهان فوك ص٨٠.

(٢) من أهم ذلك مثلًا ما ينقله عن مجلة الجمعية الشرقية الألمانية Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG)، وجُلُّ بحوثها لم يترجم إلى اللغة العربية.

(٣) كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن ص١٥.

(٤) انظر: كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن ص١٦.

ولذا قد ذهب بعض الباحثين إلى أن الطبعة العربية لهذا الكتاب "أكثر اكتمالًا وتنسيقًا من الأصل الألماني شديد الاضطراب"(١). وليس هذا بغريب؛ فقد وضع بروكلمان بنفسه خُطة ترجمته بعد أن اتصلت به الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، واتفقت معه على ترجمة كتابه، وحصلت على إذنه سنة ١٩٤٨م(٢).

ولعل من العجيب أنَّ بروكلمان وقد سعد بخبر ترجمة كتابه إلى العربية؛ رغب إلى الإدارة الثقافية أن يترجمه بنفسه، وبعث إليها بنموذجٍ من ترجمته "ينصبُّ على مقدمة الكتاب ما أشبهه بتأليف جديدٍ منه بترجمة نصٍّ قائم... وليته استطاع أن يتابع ترجمته حتى النهاية. ولم يفت الإدارةُ الثقافية أن تفيد من هذا النموذج، ووضعته تحت يد المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار"(٣).

فمن الجيِّد إذن رجوعنا إلى الكتاب في صورته العربية الجامعة بين الأصل والملاحق في نسقٍ منظَّمٍ متتابع، يرضى عنه المؤلِّف.

والجزء الذي يشتمل على الشعر الأموي يقع في الجزء الأول من ترجمة الدكتور النجار (أدب اللغة العربية من أوليته إلى سقوط الأمويين)، وهو المادة التي نعمل عليها ونستقي منها في هذا البحث.

* * *

(١) انظر مقال: فؤاد سزكين الباحث التركي في التراث العربي والإسلامي، للدكتور عبد السلام حيدر (موقع إضاءات على الشبكة العالمية ٢٠١٨/٧/٥م).

(٢) انظر: مقدمة الدكتور عبد الحليم النجار لكتاب تاريخ الأدب العربي ص: س.

(٣) كارل بروكلمان الببليوجرافي، للدكتور إبراهيم مدكور ص١٥ (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٤، القاهرة ١٩٦٩م).

ثانيًا: الـــمنهجُ الشَّكليّ:

أ- العَصْرُ والشُّعراء:

قسَّم بروكلمان كتابَه عصورًا زمنيَّة، ثم في داخل كل عصر له تنظيم معين، وأمَّا في العصر الأموي الذي نحن بصدده، فقد خصَّ به بابًا مســتقلًّا من الكتاب الأول: (أدب اللغة العربية من أوليتــه إلــى ســقوط الأمــويين سنة ١٣٢هــ)؛ هو الباب الثالث: (عصر الأمويين).

فهذا تقسيمٌ سياسيٌّ زمنيٌّ لا تقسيمٌ موضوعيّ. وهذا التقسيم مع ذلــك في حق الشعر الأموي مناسب؛ لأن الشعر في هذا العصــر ذو خصــائص متّسقة، لا يُشبهه ما قبله من العصور ولا ما بعده، حتى إن قيل بتشابه هــذا العصر مع العصر الجاهلي؛ فشتَّان بينهما في الأغراض والخصائص، وإنما يحاول بعض الشعراء الأمويين مشاكهة الجاهليين شكلًا، وأما روح القصيدة فمختلف. زد على ذلك الاتجاهات المختلفة القائمة في الشعر الأموي، وهــي غير ذات كثافة أو غير موجودةٍ في غيره من العصور، كالشعر السياســي، وشعر الغزل، وتحوُّل الرَّجز إلى فنٍّ كبيرٍ له دواوينه، بعد أن كان شيئًا قليلًا خفيفًا، لا يرضى عنه الشعراء ولا النقاد إلا من قبيل الإطراف أو التملُّح.

إنه عصرٌ قائمٌ بذاته إذن زمانًا وفَنًّا، ثم هو يَغْذُوه ما قبلَه، ويغذو هو ما بعده، شأنه في هذا شأن كل فَنٍّ حيّ، وما الشعر إلا كالإنسان لــه آبــاءٌ وأجدادٌ، وبنون وحَفَدَة.

حدَّد المؤلف إذن حدود العصر، فوقَّتها بوقت قيام الدولة سنة ٤٠ هــ إلى وقت سقوطها سنة ١٣٢هــ، وعمل على ضبط شعراء ذلــك العصــر، وتصحيح نسبتهم إليه، وإن كان قد انتُقدت عليه بعضُ الأسماء فــي إدخالــه إياهم فيه(١).

(١) انظر ما سيأتي في أخطاء الكِتاب، وانظر هامش المترجم في: تاريخ الأدب العربي ٢٣٢/١.

فمن حرصه على تحديد العصر، وضبط شعرائه؛ أنه كتب في ترجمة عبد الله بن عبيد الله بن الدُّمينة الصريع الخثعمي: "وزعم C. van Arendonk أن أحمد بن إسماعيل الذي حبس الشاعر... هو والي هارون الروشيد على مكة... ولكن خبر الأغاني أنه كان معاصرًا لبني أمية أرجح"(١). ومعنى هذا أنه إن ترك هذا الرأي دون تعقُّب، سيدخل الشاعر في الدولة العباسية، وهو حريصٌ على أن يحد حدودَ عصره، وينسب إليه شعراءه على وجهٍ صحيح. وهذا من منهجه في التوثيق الذي كان حريصًا عليه.

وقد قسَّم المؤلف هذا الباب الثالث (عصر الأمويين) فصولًا عشرةً، تسعةً منها للشعر، والفصل العاشر للنثر.

وفي هذا الباب خصَّ كبار الشعراء ومن لهم مذهب في الشعر بفصل، وقد يَتبعهم فيه طائفةٌ من الشعراء، فمثلًا خصَّ عمر بن أبي ربيعة بالفصل الثاني، والأخطل بالرابع، والفرزدق بالخامس، وجريرًا بالسادس، وذا الرُّمَّة بالسابع.

وجعل ما سوى ذلك من الفصول لمجموعة من الشعراء ينضوون تحت عنوانٍ واحد، فالفصل الثالث عنوانُه: شعراء آخرون في الجزيرة العربية، وهم بعد فصل عُمر، وكلُّهم شعراء غزل وشاعرٌ واحدٌ ماجنٌ هو مرداس بن خزام الكوفي، فمن شعراء الغزل في هذا الفصل: عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات، وقيس بن ذَريح، وقيس بن الملوَّح، وجميل، وكُثيِّر، والأحوص، والمجنون، وغيرهم.

كما أنه أفرد الفصل الثامن للرُّجَّاز فحسب، وأشهرهم: الأغلب، وأبو النَّجم، والعجَّاج، وولده رؤبة، وهناك آخرون.

(١) تاريخ الأدب العربي ١٩٩/١.

وأما الفصل التاسع فقد جعل عنوانه: الطبقة الثانية من الشعراء، وكأنَّ مَنْ ورد قبلهم في الفصول الثمانية هم الطبقةُ الأولى عنده، وبدأهم بزياد الأعجم الذي مات سنة ١٠٠هـ(١). وواضحٌ أنه يعني بهم شعراء النصف الثاني من العصر الأمويّ، من أمثال: أعشى ربيعة، وأعشى تغلب، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، وابن ميَّادة، والكُميت، وابن الدُّمينة، وغيرهم.

إنه لا يخفى ما لكتب الطبقات العربية من شَبَهٍ بهذا التقسيم، ولنا في (طبقات فحول الشعر) خيرُ مثال على هذا، إنَّ فكرة الطبقات في نفسها فكرةٌ قديمةٌ عند العرب، وكان بروكلمان مطَّلعًا على تلك الكتب، ليس هذا في طبقات ابن سلّام فحسب، بل نجده في كتب المحدِّثين، وفي كتب التاريخ، وما فيها من التقسيم والترتيب، مما لا يتسع المجالُ لذكره في هذا الموضع.

ولكن من حقنا أن نتساءل: هل وقع هذا التأثر حقًّا في كتاب بروكلمان؟ وإذا كان قد وقع، فأين هو من النصِّ عليه في كتابه؟ إننا نرجِّح وقوع هذا التأثر ترجيحًا كبيرًا، لا نزعم أنه في المنهج كله، ولكنَّ التأثير والتأثُّر لا بد أنه قد تمّ، وهذا الشأنُ في البحث في العلوم النظرية، التي مجالها واسعٌ ككتاب (تاريخ الأدب العربي).

لقد كان ترتيب بروكلمان لكتابه موضعًا للإعجاب كما أشرنا من قبل، ومن هنا كان ينبغي أن يذكر لنا من أين استقى منهجه، وما الكتب التي أفاد منها، عربيَّةً تلك الكتب أو غير عربية.

وفي المقابل نذكر لهذا الكتاب أثرَه في كتب تاريخ الأدب بعدُ؛ في تحديد العصور الأدبية، وتقسيمها، وفي تقسيم الفصول المتعلِّقة بالشعر الأموي. ومن الأمثلة الواضحة على هذا كتاب العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف؛ فقد قسَّمه تقسيمًا زمانيًّا سياسيًّا، ووضع فصولًا مستقلَّة للشعر

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٣١/١.

الأمويّ تُشْبه الفصول التي عند بروكلمان[١]، ولا ريب عندي في أنه نقل منه، واستفاد من منهجه.

بلغ عدد الصفحات التي احتوت على الشعر الأموي في كتاب بروكلمان نحو ٦٥ صفحة (١٨٥ – ٢٥٠)، وبلغ عدد الشعراء ٥٨ شاعرًا، وشاعرةً واحدةً هي ليلى الأخيلية، ليصير المجموع ٥٩ شاعرًا[٢].

إنه هناك قيدًا فاصلًا وضعه بروكلمان في كتابه، كان سببًا في أنه لم يكثُر عدد الشعراء في كتابه كثرةً مُفْرِطة، كما في بعض الكتب التي تُشبهه[٣]؛ وهو أنه لم يهتمَّ بأسماء الكتب أو الدواوين المفقودة، أو التي لم يبلغنا من آثار أصحابها شيء؛ لكيلا يمتلئ كتابُه بتلك الأسماء، يقول: "وعلى خلاف ما ذُكر، ليس من غرضنا أن نُسجِّل هنا تلك السلسلة غير المتناهية من الكتب المفقودة، التي لم يبقَ منها عند المسلمين أنفسهم إلا أسماؤها في موادِّ كُتُب تاريخ الأدب"[٤].

وإذن فهذا سببٌ مهمٌّ عند المقارنة بين كتابه وغيره من كتب الببليوجرافيا أو تاريخ الأدب؛ إذ تحتوي كثيرٌ من تلك الكتب على تلك الأسماء المفقودة الآثار، أو الضائعة كتبُها، كديوان شاعرٍ مهمٍّ من شعراء العصر، هو مالك بن الرَّيب، وديوانه مفقود، وإن كان قد نقله إلى الأندلس أبو عليٍّ القالي، وجُمع شعره ونُشر بعد[٥]؛ فلم يذكره بروكلمان في كتابه لهذا السبب، فيما نُرجِّح.

---

(١) انظر: العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف (فهرس الكتاب).

(٢) انظر ترجمتها في: تاريخ الأدب العربي ٢٣٤/١.

(٣) أهمُّها: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، فقد بلغ شعراء العصر الأموي عنده نحو ٢٠٠ شاعر (تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني: الشعر، الجزء الثالث، فهرس المحتوى ص٢٥٩، ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٩١م).

(٤) انظر: تاريخ الأدب العربي ٥/١.

(٥) تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني: الشعر، الجزء الثالث، ص١٤٠.

وهذا القَيْد الموضوع سبَّب خسائر كبيرةً للأدب في رأينا؛ وحجَّر واسعًا؛ إذ كان ينبغي أن يوضع في خُطة الكتاب ظهورُ كثيرٍ من تلك الدواوين والكتب، وقد كان؛ ولا سيما مع انتعاش حركة التحقيق والنشر؛ ولكنَّ هذا القيد كان سببًا أدى إلى تصوُّرٍ منقوصٍ عن شعراء الحقبة الأمويَّة، وأهمل أسماءً ما كان ينبغي لها أن تُهمل.

لقد ظهرتْ آثارٌ أخرى -لا شك- لشعراء أمويين لم يطَّلع عليها المؤلف أو أنها رأت النور بعد وفاته، يظهر هذا بالمقارنة بكتاب آخر مهمٍّ من كتب الفهارس هو كتاب سزكين؛ من هؤلاء مثلًا: أيمن بن خُرَيم الأسدي، له شعرٌ في الأغاني، والنقائض، وغيرهما[1]. ومع ذلك لم يُترجم له بروكلمان في شعراء هذا العصر، وهو الذي قد استقى كثيرًا من كتاب الأغاني. ولو كان قد صنع بضمِّ شعراء من أمثال أيمن لزادت حصيلة الشعراء في هذا العصر عنده، وكان ينبغي له أن يصنع.

ولقد تطورت التقسيمات الموضوعيَّة بعد كتاب بروكلمان، خصوصًا فيما يُسمى بالشعر السياسي، الذي -وإن ذُكرت بعضُ أعلامه في الكتاب- لم يُنظَّم في فصل مستقلّ، أو لم تكن فكرتُه قد واتت المؤلِّف وهو يضع كتابه. والشعر السياسي ليس شعر قضيةٍ عابرة، بل هو من مفاصل الفنّ في العصر الأموي، وموضوعاته متكاثرة، وشعراؤه كثيرون.

إننا نضع هذه النقود للتقسيم وفلسفة ذكر الشعراء في كتاب بروكلمان؛ لكيلا نقتصر على تصوُّر الشعر الأمويّ وعصره من خلاله فحسب؛ إذ سيكون هذا قصورًا في البحث، وسيؤدي إلى نتائج خاطئةً أو ناقصةً من غير شك.

* * *

(١) تاريخ التراث العربي، المجلد الثاني: الشعر، الجزء الثالث، ص٢٣-٢٤.

ب- تَرجَمةُ الشُّعراء:

يُقدِّم بروكلمان بين يدي أبوابه وفصُوله بمقدمةٍ موجزة كاشفة، وهي على وجازتها تكاد تكون ملخَّصًا وافيًا للقضايا الفنية والتاريخية التي تمسُّ الشاعر، ولنضرب مثالًا على ذلك بالشاعر الأخطل.

عقد بروكلمان للأخطل فصلًا خاصًّا هو الفصل الرابع، قدّم له بمقدِّمةٍ ألمع فيها إلى الاختلاف بين أشعار الشعراء في الحجاز، وشعراء الشَّام المحيطين ببلاط الأمويين، وشعراء العراق الذين تزعَّموا قبائلهم في نزاعهم المرير. ثم يلج من ذلك إلى الأخطل الذي كان أحد هؤلاء، فهو بهذا قد وضع الشاعر في سياقه التاريخي بعبارةٍ مختصرة مكثَّفة.

ثم يفرغ من هذا إلى ذكر اسمه: "غياث بن غوث"، وإلى لقبه (الأخطل)، ويكتب في هامشه معناه؛ لكيلا يملأ المتنَ بمثل هذا التفريع الذي يراه إضافيًّا، فيذكر فيه أن معناه: السَّفيه، ثم يذكر أنه لُقِّب وهو صغيرٌ بدوبل، من غناءٍ كانت أمه تُرقِّصُه به، ويحيل على كتاب (الترقيص للأزدي) في مُزهر السيوطيّ[١].

ثم يعرضُ لأمر نصرانيَّته -وهو أحد الأمور الفاصلة في تبيُّن فنِّ الأخطل وحياته- في بضعة أسطر، مشتملةٍ على أنَّ تلك ديانةُ أكثر قبيلته، وأنه كان وفيًّا لدينه، وأنه امتُحن كثيرًا ليُسلم، وقد نال من جرَّاء ذلك الأذى من شاعرٍ كجرير، وأنَّ بني أمية لعلهم كانوا راضين عن ديانته، لقدرته على قول ما لا يستطيعه المسلمون، على أنه مع ذلك لم يكن متديِّنًا في نصرانيَّته، ويذكر قصةً تعضد حكمه هذا في الهامش كذلك[٢].

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ص٢٠٤، الهامش رقم ١.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي ص٢٠٤-٢٠٥، وانظر هامش ص١٠٥ رقم ١.

ثم ينتقل المؤلِّف بعد ذلك إلى تأريخ حياة الشاعر وبداية شعره بمحاولة التكسُّب بالمدح، ثم علاقته بيزيد حين ولي الخلافة سنة ٦٠هـ، وتقريب الخلفاء له من بعد يزيد، ولا سيّما عبد الملك.

ثم يعرض لبداوة الأخطل وعصبيّته لقبيلته، وهجائه قيسًا حين قاتلت قومَه بني تَغْلب. ثم يبيِّن موقفه من تهاجي جرير والفرزدق في العراق، واشتغاله بمهاجاة جريرٍ حتى وفاته معمَّرًا سنة ٩٢هـ.

ثم يوردُ الآراء النقدية في أيٍّ ثلاثة الشعراء أشعر، ويبيِّن بعض خصائص شعره، فيمدح ديباجته المشرقة، وينسبه إلى تتبُّع القدماء والأخذ عنهم.

وهكذا استطاع بروكلمان أن يُترجم لشاعرٍ كبيرٍ من رؤوس الشعر في عصر بني أمية، في فقرات قليلة، ولكنها معبِّرة[1].

إنَّ بروكلمان لا ينسى الطبيعة البِبْليوجرافيّة لكتابه، ولذلك أراد أن يكون متوازنًا لا يغرق في التفصيلات، ولا ينسى أن يدلَّ على الشاعر بما يُفيد في تبيُّن تاريخه وفنِّه. وهل هذا مفيدٌ في توثيق شعر الشاعر؟ أجل، فمعرفة تاريخه وفنِّه يمكِّناننا من الحكم على صحة شعره إن اعتورها ما يطعن فيها، أو يحمل على الشكّ في نسبتها إليه.

إنَّ ثمة ملحوظًا مهمًّا في منهج المؤلِّف في كتابه، وهو أنه لا يُمثِّل بأشعار الشعراء على ما يورده من المعاني أو القضايا، وإنما يذكر فحوى بيت الشعر أو الأبيات التي يوردها في كلامه. وقد كان المترجم يذكر أحيانًا في هامشه بعض تلك الأبيات.

والسبب في هذا هو الاختصار الشديد، والحرص على العبارة المكثَّفة، ومع هذا فإنَّ صنيعه هذا قد يوقع في بعض الحَيْرة، حين يُشير إلى أبيات يقصدها، ويُحيل على طبعاتٍ أوروبيَّة نافدة، أو لا نستطيع الوقوف عليها في

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ص٢٠٤-٢٠٧.

هذا الزمن. وقد وقع لي مثالٌ على هذا حين عرض لسبب وفاة عمر بن أبي ربيعة، فقال: "والأخبار متضاربة في سبب وفاة عمر... وحكى صاحب الأغاني أن عمر غدا يومًا على فرس فهبَّت ريحٌ، فنزل فاستتر بسلمة، فعصفت الريح فخدشه غصن منها، فدمي وورم به ومات من ذلك. ولكن هذه الحكاية مأخوذةٌ من أبيات لعُمر، وشرحها الرواة على غير معناها"(١). وأشار إلى الأبيات في ديوان عُمر بتحقيق شفارتس Schwarz ص٣٥٦، وقد رجعتُ إلى ذلك الديوان فوجدتُ صفحاته أقل من تلك الصفحة(٢)، ولم أهتد إلى الأبيات المقصودة؛ فلا أدري لعلها طبعة أخرى، أو أنه قد حدث تصحيف في رقم الصفحة. فهذا إذن مأخذٌ على المنهج.

على أنَّ ما أريد قوله إنَّ بروكلمان كان يعتمد –وهو معذور– على الطبعات الأوروبيَّة للدواوين والكتب غالبًا، وهذه تمثِّل مشكلة لدينا اليوم في كثيرٍ من أرقام الإحالات، وفي فقداننا لكثيرٍ من تلك الطبعات.

إنَّ بروكلمان في ترجمته لا يكاد يكتب جملة، أو مجموعةً من الجمل؛ إلا ويعضدها بمصدرٍ يُحيلُ عليه، عربيٍّ أو أجنبي، ونحن لا نحتاج إلى التمثيل على ذلك، فكل ورقةٍ في الكتاب شاهدةٌ علي ذلك، ناطقةٌ به.

ثم إنَّ بروكلمان بعد أن ينتهي من نصِّ الترجمة ينتقل إلى جزءٍ مهمٍّ مكمِّلٍ لبنية الترجمة، بل لعله هو الذي يُعطي هذا الكتاب قيمته الأساسية، إنه: المصادر. وهو يحتاج إلى وقفةٍ منفردة.

* * *

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/١٩٠.

(٢) انظر: Der diwan des umar ibn rembia, herausgeben von paul schwarz, leipzig,1901.

جـ- المصَادر:

نعني بالمصادر كل ما من شأنه أن يحتوي على الشعر والشاعر، وما يتصل بهما من روايةٍ أو أخبارٍ أو شروحٍ أو دراساتٍ أو نحو ذلك، مخطوطًا أو مطبوعًا، عربيًّا أو أجنبيًّا، قديمًا أو حديثًا. وهو يسرد هذه المصادر في نهاية كل ترجمة، وهو يوردها مفصَّلة، ومرتَّبةً غالبًا، في أربعة عناصر على النحو الآتي:

١- إثباتُ الرواية التي روتْ شعر الشاعر، إن كان لهذا الشعر رواية.

٢- الدلالةُ على المخطوط من شعره، والدراسات عليه.

٣- ذكر المطبوع المنشور من شعره، وما يتصل بهذا الشعر.

٤- الإشارة إلى الدراسات المختصة بالشاعر وشعره، قديمةً كانت أو حديثة، مخطوطةً أو مطبوعة، عربيةً أو أجنبية.

ولعلنا نستكمل بمثال (الأخطل) حتى تتضح لنا الصورة كاملةً في سياقٍ واحد.

فهو يبدأ في العنصر الأول، وهو (الرواية) التي روت شعر الأخطل، بقوله: "الديوان برواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي (المتوفى ٣١٠/٩٢٢)، عن السُّكري، عن محمد بن حَبيب، عن ابن الأعرابي"(١).

فقد ذكر ها هنا سلسلة رواته، وهذا جانب توثيقيٌّ مهمٌّ في الشعر القديم، حرص على إثباته المؤلِّف، ما يدل على وعيه بخطورة هذا الأمر في الثقة بالشعر. ومثل هذه الأسانيد في رواية الشعر لها قيمتها الجليلة، ولا سيَّما أنه قد رواها هؤلاء الأئمة من العلماء العارفين بالشعر، فهم ليسوا هواةً أو رواةً غير أولي بَصَرٍ بما ينقلون(٢).

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٠٨/١.

(٢) انظر باب الرواية والسماع في: مصادر الشعر الجاهلي، للدكتور ناصر الدين الأسد ص١٨٧-٢٢١.

ثم يُعرِّج المؤلِّف إلى ذكر مكان وجود هذا الديوان مخطوطًا بتلك الرواية، والدراسات التي كُتبت عنه، على هذه الصورة: "مكتبة الدحداح ٢٢٠، وانظر في هذا المخطوط مقالًا لأحمد الصالحاني في مجلة المشرق جـ٦ ص٤٣٣-٤٣٩، وانظر: Noeldeke, WZKM V, 160 ff., V1, 340 ff."(١).

إنَّ الحرص على إثبات الرواية، والدلالة على نُسخ المخطوط آيةٌ واضحةٌ على فَهْم بروكلمان لأصول المنهج التاريخي الفيلولوجي، وهو منهجٌ كلاسيكيٌّ له آثارٌ ممتدّةٌ في الدراسات الأوروبيَّة، وقد تعلَّم بروكلمان في مثل تلك الأجواء العلميَّة التي تُقدِّر النصوص، وتبذل غاياتها في استقرائها، ومقابلتها، والعناية بها.

إنَّ "البحث في الوثائق وجمعها، قسم من الأقسام الرئيسية المندرجة في مهمة المؤرِّخ يأتي منطقيًّا في المرتبة الأولى. وقد أُطلق عليه في ألمانيا اسم الهورسطيقا Heuristik"(٢)، وقد عرَّب هذا المصطلحَ أحدُ روَّاد المؤلِّفين العرب في النقد التاريخي، هو الدكتور أسد رستم، فسمَّاه (التقميش)(٣)؛ وهذه التسميَّةُ مستعارةٌ من المحدِّثين كما نصَّ على ذلك؛ تكريمًا لجهودهم العظيمة في النقد التاريخيّ(٤).

لقد كان بروكلمان حريصًا على الاستقصاء في هذا الجانب لينفع مَنْ يُريد إخراج الكتب من بعد، ونشرها نشرًا علميًّا، وكان لا يغيب عن باله في كتابه الاهتمام الشديد بهذا الجانب.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٠٨/١.

(٢) المدخل إلى الدراسات التاريخية، تأليف لانجلوا وسينبوس ص٥ ضمن: النقد التاريخي، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤/١٩٨١م).

(٣) القَمْشُ : جَمْعُ القُمَاشِ من ههنا وههنا ، والقُماش: ما كان على وجه الأرض من فُتات الأشياء (انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي، مادة قمش، مطبعة الحكومة بالكويت).

(٤) انظر: مصطلح التاريخ، لأسد رستم ص٥٤ (مركز تراث للبحوث والدراسات، الجيزة ٢٠١٤م).

وأما أنه في منهجه هذا في الحصْر والاستقراء قد وقف على جميع المخطوطات بنفسه وهو يؤلِّف كتابَه؛ فليس بشرط، فقد يكتفي بنقل هذه المعلومات من المكتبات التي زارها ورآها بعينه، أو من الفهارس المنشورة لبيان ما في تلك الخزائن من الذخائر، وقد عدَّ تلك الفهارس المطبوعة التي رجع إليها في مقدمة كتابه فبلغت نحو ١٦٨ فهرسًا(١). وإنما المطلوب منه في مثل هذا الكتاب هو إفادة الباحث، ودلالته على المظانّ والمصادر.

عقب ذلك ينتقل بروكلمان إلى المنشور المطبوع من شعر الأخطل، فيذكره على هذه الصورة المفصَّلة: "نشر الأب ألطون الصالحاني نسخة من الديوان تصويرًا بالحجر عن مخطوط ببغداد، مع مقدمة ومقابلات للنصوص، بيروت ١٩٠٥".

وفي خلال ذلك يذكر مخطوطات أخرى للديوان، من غير أن ينص على أنها بتلك الرواية، فيكتب: "وهناك مخطوط للديوان في برلين – بريل ٣٠٢، وهناك مخطوط في مكتبة الدحداح ٢٠٠ وهي نسخة قديمة كتبت في فارس..."(٢).

ويعود إلى المطبوع مرةً أخرى، فيقول: "ونشره جريفيني تصويرًا بالحجر عن مخطوط وُجد باليمن مع مقدمة ومقابلات، بيروت ١٩٠٦..."(٣).

ثم ينتقل إلى العنصر الرابع، وفيه يذكر الدراسات والكتب المخطوطة والمطبوعة، العربيَّةً وغير العربية، التي تتصلُ بشعر الأخطل، على هذا النحو: "وانظر: الشذور الذهبي في شعر الأخطل، للصالحاني، بيروت ١٩٢٥. وانظر: رأس الأدب المكلل في حياة الأخطل لعبد الرحمن محمود مصطفى، مصر ١٣٢٨/١٩١٠... نقائض جرير والأخطل تأليف الإمام أبي

(١) انظر حديثه عن تلك الفهارس، وقيمتها الكبيرة عنده، وما لم يطلع عليه منها في مقدمته، في: تاريخ الأدب العربي ١/١٠-٣١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٨.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٨.

تمام، مخطوط بإستنبول: عمومية ٥٤٧١. وانظر: R. Geyer, Zwei Gedichte aus-dem Diwan des al-Ahtal..." إلخ[١].

إنَّ من منهج بروكلمان في كتابة المصادر، أن يُثبت أسماء العناوين والمؤلفين كما وردت في المصادر من غير تدخُّلٍ منه، مثالُ المثال الذي مرَّ: "نقائض جريرٍ والأخطل تأليف الإمام أبي تمام، مخطوط بإستنبول..."[٢]، فكلمة الإمام هنا من وضع الناسخ، ولم يغيرها بروكلمان جَرْيًا على منهجه في إثبات البيانات. وهذا الأمرُ مفيدٌ في تصوُّر بعض طريقة المخطوط حتى من غير أن نراه، وفيه أمانةٌ علمية واضحة، وفيه اتِّهامٌ للنفس، فقد يُصوب الإنسان ما هو صائبٌ في الواقع، لا ما اعتادَه من المعرفة، والاعتيادُ آفةٌ من آفات العلم من غير شك.

إنّ بروكلمان بهذا المنهاج الدقيق يستوفي الحديث في المصادر استيفاءً يدعو إلى التقدير، ويدلُّ على جُهدٍ بالغٍ في جمع تلك المادَّة المتناثرة، والتي يشقُّ حصرُها على هذا النحو، وخاصةً إذا أخذنا في الاعتبار الزمن الذي وضع فيه المصنِّف كتابَه، وهو زمنٌ يختلف عن زماننا الحاضر في يُسر الاتِّصال ووسائله.

ولا نحتاجُ إلى الكلام على أهميَّة المصادر في منهج التوثيق، فبغير المصادر لا توثيق على الحقيقة.

* * *

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٠٨/١.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٠٨/١.

ثالثًا: منهجُ الحكم:

أ- طريقة النَّقد:

يتخذُ بروكلمان أدواتٍ مختلفة في نقد الشعر من حيث توثيقُه، وهي وسائل في مجملها تتصل بمنهج النقد التاريخي، ونحن نسوق ما وقفنا عليه منها على هذا النحو:

١- يجعل المؤلف النقد الباطني إحدى وسائله في التوثيق، والنقدُ الباطني أحد ركنيْ منهج النقد التاريخي، وهو يُعنى بدواخل النصّ، في مقابل النقد الخارجي المعتني بالمصادر، وهذا النوع ليس كثيرًا في كتاب بروكلمان، بسبب طبيعته الببليجرافية التي يتغلَّب عليها جانبُ المصادر، والمصادر بنيةٌ خارجيةٌ في دراسة النصوص، تحملها وتؤدِّيها إلى متلقِّيها.

فمن النقد الباطنيِّ عنده مثلًا تحقيقه أمر وفاة عُمر بن أبي ربيعة بعد أن عرض الاختلاف فيها، بقوله: "والأخبار متضاربة في سبب وفاة عمر... وحكى صاحب الأغاني أن عمر غدا يومًا على فرس فهبَّت ريحٌ، فنزل فاستتر بسلمة، فعصفت الريح فخدشه غصن منها، فدمي وورم به و مات من ذلك. ولكن هذه الحكاية مأخوذةٌ من أبيات لعُمر، وشرحها الرواة على غير معناها"(١).

إنَّ الغرض من النقد الباطني عند نُقَّاد التاريخ، هو الوصولُ إلى الحقائق التاريخية من خلال الوثائق والأصول التاريخية، إذ من الضروري أن تُحلَّل الوثيقة أو النص. وما من نقدٍ يمكن أن يجري دون أن يَبدأ بالتحليل. ويلجأ أكثر الباحثين في التاريخ دقةً، إلى طريقٍ مختصر، ويركزون عملياتهم في إجراءين:

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/١٩٠.

أ- تحليل محتويات الأصل بالنقد الباطني الإيجابي للتحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف أو الشاعر هنا.

ب- تحليل الظروف التي دُوِّن فيها الأصل التاريخي، بالنقد الباطني السلبي، الضروريّ لإثبات صحة تلك المعلومات(١).

وهذا ما صنعه بروكلمان، حين نقد ذلك الرأي، فضعّف تلك القصة في سبب وفاة عمر بن أبي ربيعة، وأرجع سبب خطئه إلى فهم الرواة له، حين بنوا حكمهم على أبياتٍ أساؤوا فهمها. فهو هنا ينظر في النص نفسه ليبني عليه حكمه على صحة الخبر، وهذا هو النقد الباطني. وهذا النوع من النقد من أجلِّ الأنواع المطلوبة في توثيق الشعر، بل قد دعا إليه بعض الأساتذة الذي خاضوا في قضية انتحال الشعر، كالدكتور طه حسين الذي رآه أمرًا لازمًا، وهو عنده -بصورةٍ أوسع- النقد الذي "يتناول النصَّ الشعريَّ نفسَه في: لفظه، ومعناه، ونحوِه، وعروضِه، وقافيتِه؛ هذا النقد لازمٌ لأنه... يستطيع أن يظهرنا على قيمة ما يُروى لنا من الشعر: أصحيح هو أم غير صحيح"(٢).

٢- وقد يحكم بروكلمان على نسبة شعرٍ بالضعف بسبب الضعف الفني في ذلك الشعر، وهذا توثيق داخليّ باطنيّ، كقوله في أخبار المجنون: "وقد ساق صاحبُ الأغاني أخبار مجنون ليلى في إطارٍ من البواعث الضعيفة في إحكامها الفنّي"(٣). هكذا جاء في الترجمة، ولعل المقصود هنا ضعف إحكام الشعر الوارد في تلك الأخبار، لا ضعف إحكام الأخبار نفسها، إذ مقتضاه ألَّا تصحُّ نسبة شعرٍ ركيكٍ إلى شاعرٍ معروفٍ ذي موهبة.

(١) انظر: منهج البحث التاريخي، للدكتور حسن عثمان ص١١٧-١١٨ (دار المعارف، القاهرة، ط٥).
(٢) في الأدب الجاهلي، للدكتور طه حسين ص٢٧١ (مطبعة فاروق الأول، القاهرة، ط١٣٥٢/٣هـ).
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٠٠/١.

إننا لا نؤيِّد بروكلمان في هذا المسلك المنهجي من طريقة الحكم، إذ ليس كلُّ نصٍّ ضعيفِ البناء ضعيفَ النسبة إلى صاحبه؛ نعم إنَّ كثيرًا من الأشعار والأخبار المنسوبة إلى المجنون لا تصحّ، ولكنا نقرر هذا هنا من حيث المبدأ في الحكم التاريخي.

٣- ومن طريقته في النقد التوثيقي، تصنيفه الضعف على درجات، لا درجةٍ واحدة؛ فأخبار المجنون وما نُسج حول شعره أضعف ما رُوي في أخبار الشعراء الغَزِلين، "وما ذكره الرواة من أخبار قيس بن ذَريح أعلى درجةً من أخبار المجنون. وما تحمله هذه الأخبارُ والشعر الذي صحبها من طابع الأصالة، وقوة الحياة، جعل طه حسين يميل إلى الاعتراف لها بالثقة التاريخية"(١).

وهو هنا يستخدم دليلًا طريفًا في إثبات صحة أشعار قيس بن ذريح وأخباره، هو وثوق طه حسين بها، وهو الذي أنكر طائفةً من أشعار العرب القدماء(٢) في مبدأ حياته، فإذا صحَّح مثل هذه الأشعار وهو الذي يملؤه الشك في كثيرٍ من الشعر القديم، فإنه باعثٌ جيِّدٌ على توثيقه.

٤- يميل بروكلمان إلى التدقيق بل الحذر في التعبير عن حُكمه، فهو يرى مثلًا في أشعار قيس لُبنى، يرى فيها ما هو صحيح، ثم يستدرك على نفسه بنقل شكّ بعض الدارسين، فيقول: "ولعل فيها ما هو صحيحٌ حقًّا، ولكنَّ الأستاذ سنجر Singer يرى أن قصة عشق قيس بن ذريح للُبْنى تعكس أهم عناصر القسم الثاني من قصة "تريستان" المشهورة عند الأمم الأوربية"(٣).

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٠-٢٠١.

(٢) انظر كتابه: في الأدب الجاهلي، وهو إبرازةٌ معدّلة وهادئة من كتابه: في الشعر الجاهلي، وهو الكتاب الذي أحدث ضجَّةً كبيرة.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/٢٠١.

ب- الخلاف التوثيقي:

الخلاف في التوثيق من أهم الأسس التي تُمثّل منهج بروكلمان في كتابه، فهو كتابٌ قائمٌ في مجمل جانبه التوثيقي على جمع الآراء المختلفة في القضية، ولكنّ ما يُهمنا أن بروكلمان لم يكن ناقلًا فحسب، بل اختطَّ لنفسه طُرُقًا عديدةً في معالجة الآراء التوثيقيَّة المختلفة في الشعر الأموي، ونفصّل ذلك على النحو الآتي:

١- قد يذكر رأيه صراحة، فيحكم أو يُرجِّح، كما صنع في الخلاف في نسب وضَّاح اليمن وأصله: "وقد ظنَّ بعض العلماء أن الوضَّاح اليمني... كان من أبناء دهاقين الفرس الذين نزحوا قديمًا إلى اليمن، فكان ينقل الصناعة الفارسية إلى العرب. والظاهر أنَّ ذلك ليس بشيء، بل هو من عمل الخيال"(١).

إنه يجدر القول إن الكتاب ببنائه البِبْليوجرافيّ، لا يحتمل عرض الآراء جميعَها مصحوبةً بأدلتها، ولذا نتقبَّل منه نحو هذه الإشارات السريعة، التي نعلم أن وراءها مزيدًا من النقاش والأدلة، وهذه ملحوظةٌ مهمَّةٌ في نقد كتاب بروكلمان ونحوه من الكُتب الفِهْرسية ككتاب سَزْكين، فهذا أمرٌ من المنهج تجدر الإشارة إليه في مثل هذا الموضع.

والدليل على ما نقول أننا لا نجد كثيرًا مثل هذا الترجيح الذي يقترب من أن يكون حُكمًا قاطعًا في كتاب بروكلمان في قوله: "والظاهر أنَّ ذلك ليس بشيء، بل هو من عمل الخيال"، وكأنه يستخفُّ بهذا القول.

٢- وإما أن ينقل المؤلِّفُ رأيًا ويؤيِّده، كقوله: "والأخبار متضاربة في سبب وفاة عُمر. فيقول عبد الله ابنه إن أباه لما كان بين الدنيا والآخرة غزا

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٠٢/١.

في البحر، فأحرقوا سفينته فاحترق. ولكن نُولْدِكَه أصاب حيث تشكك في صحة هذه الرواية"(١).

وكصنيعه –ناقدًا شفارتس ومؤيِّدًا لَامَنْس– في ترجمة يزيد بن معاوية: "له عشر قطع من الشعر عند شفارتس... وبحقٍّ تشكَّك في صحتها لامَنْس في مجلة المشرق..."(٢).

٣- وإمّا أن يُحيل على مصدر، فينقل الكلام من غير اعتراضٍ أو نقد، فهذا يُعَدُّ موافقةً على فحوى ذلك الرأي، أو ما يجوز لنا تسميتُه: التأييد السُّكوتي.

وهو في مثل هذا يرجع إلى المستشرقين وإلى العرب، فمما أخذه عن المستشرقين مثلًا تضمينه رأيَ شفارس في طيَّات كلامه، من أنّ الأخبار الواردة في غرام عمر بن أبي ربيعة بنساء البيت الأموي كانت من قبيل القصص(٣)، أي هي ضعيفة. نقل هذا في كلامه من غير أن ينصّ في المتن على اسم صاحب القول، وكأنه من قوله هو؛ مما يجعلنا نرجِّحُ تقويته لهذا الرأي، وارتضاءه إيَّاه.

ومن مثال رجوعه إلى النُّقَّاد من العرب قوله في ترجمة كُثيّر: "وجمع الزبير بن بكار شعره، وذكر أنَّ بعضَه منحولٌ عليه؛ لأنه يشتمل على هجاء أولاد عبد الله بن الزبير"(٤).

ونقل في ترجمة المجنون: "قال عوانة بن الكلبي (المتوفى ١٧٤هـ): ثلاثة لم يكونوا قط ولا عُرِفوا: ابن أبي العقب صاحب قصيدة اللاحم، وابن القريَّة، ومجنون بني عامر"(٥).

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/١٩٠.
(٢) تاريخ الأدب العربي ١/٢٤٠.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ١/١٩٠.
(٤) تاريخ الأدب العربي ١/١٩٦.
(٥) تاريخ الأدب العربي ١/٢٠٠.

وقد نقل في ترجمة حمَّاد أنه كان لِصًّا في شبابه، فوجد في بعض سرقاته جزءًا من شعر الأنصار، فاستحلاه وحفظه، وكان سببًا في احترافه حرفة الشعر والأدب، و"لم يزل يقول الشعر يُشْبه به مذهب شاعرٍ من الشعراء ويُدخله في شعره، ويُحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميَّز الصحيح منها إلا عند عالمٍ ناقد"(١).

وحمَّادٌ أمويُّ المولد وعبَّاسيُّ الوفاة، ولد سنة ٧٠، ومات في خلافة المهدي سنة ١٥٥، وأمويَّته التي زادت على ستين سنةً كانت هي السبب في ترجمة بروكلمان له هنا، وكانت سببًا في ذكر ما كان يصنعه من صناعة الشعر ونحله على الشعراء، مع أن هذا الأمر كانت له ذيوله في الحقبة العبَّاسيَّة، ولذلك نقل بروكلمان أنَّ المهدي "وصله بعشرين ألف درهم لجودة شعره، وأبطل روايته في أشعار الناس ما ليس منها"(٢).

٤- وقد ينقل قولين مختلفين، ولا يُعقِّب، ولكنَّ نقله هذا يحمل في طيَّاته الشكَّ في نتيجة القول الأول؛ فقد يستدرك عليه بلفظة "لكن"، كما صنع وهو يُترجم لعُروة بن حزام إذ يقول: "وعروة أيضًا بطلُ قصة غرامية يرى باسيه R. Basset أنَّ أساسها هو ما رواه الشعراء الفرنسيون القدماء في قصة Floir et Blanchefleur ولكنَّ هييه Huet يُرجِّح احتمال أن القصة نُقلتْ من بلاد العرب إلى أوربة"(٣).

فهذه أمانةٌ علمية يعرض بها أقوال المستشرقين، وكأنه يرى أنْ ليس من المعقول إسناد الريادة في مثل هذه القصة إلى الفرنسيين؛ إذ كيف سيطَّلع من سبكها من العرب عليها، ولذا ينقل الرأي النقيض الذي يرجِّح كون العرب هم أساسَها، وأن الفرنسيين هم الذين نقلوها عنهم، وطريقته في

(١) تاريخ الأدب العربي ١/٢٤٥-٢٤٦.
(٢) تاريخ الأدب العربي ١/٢٤٦.
(٣) تاريخ الأدب العربي ١/٢٠١.

العرض توحي بميله إلى هذا الرأي الثاني، فكأنه يؤيِّده من خلال الاستدراك به على القول الأول.

ونقده هنا نقدٌ للمصادر؛ لأنه يُحرِّر الأصول التي قامت عليها هذه القصص الغرامية التي أحاطتْ بالشعر، وهذا له ارتباطٌ بالشعر نفسه وتوثيقه، نعم ليس هناك علاقةٌ لازمةٌ بين صحة الشعر في التراث العربي وصحة ما حوله من الأخبار، فقد يصحُّ الشعر ويضعُف خبرُه المصاحبُ له لأسبابٍ كثيرة في السرديَّة العربية، من أهمها ابتغاء سيرورة الشعر، أو سيرورة الخبر المتوسِّل بهذا الشعر؛ فقد كان العرب يُنزلون الشعر منزلةً خاصَّة؛ فـ"الشعر هو المحور، والخبرُ هو الهامش"(١). وقد كانت الكتب التي تروي تلك الأخبار –من جهةٍ أخرى– تتشفَّع بالشعر لتوردها؛ وذلك لنفوق سوق الشعر في القرون العربية الأولى(٢)؛ "فالخبرُ كان في منزلةٍ دونٍ بالنسبة إلى الشعر"(٣). قد يكون هذا؛ ولكنَّ بروكلمان أراد توثيق القضية، فلم يترك الإشارة إلى مثل هذا القول، والردِّ عليه بما يناسبه من أقوال المستشرقين، وكأنه يُنهي القضية بدليل من حقلها.

٥- وقد يَحكم حُكْمًا، ثم يأتي بما يعضده من الأقوال، كما صنع بعد أنْ أسقط عامَّة أخبار شعراء الغزل وما حِيك فيها من القصص؛ إذ نقل كلمة الجاحظ المهمة في آخر كلامه هكذا: "وقد قال الجاحظ: ما ترك الناس شعرًا مجهولَ القائل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون، ولا شعرًا هذا سبيله قيل في لُبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذَريح"(٤).

---

(١) الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية، للدكتور محمد القاضي ص٥٤٤ (منشورات كلية الآداب – منوبة، تونس، بالاشتراك مع دار الغربي الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٨م).

(٢) انظر: الخبر في الأدب العربي ص٥٤٦-٥٤٧.

(٣) الخبر في الأدب العربي ص٥٤٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٠١/١.

٦- وقد ينقل قولًا يَظهر أنه لا يتبنَّاه، ثم يذكر أن هذا المصدر انفرد به من دون المصادر، كأنه يَحذر من القول بصحته، كما صنع في تأريخ وفاة القطامي شاكًّا في كلام حاجّي خليفة، حيث يقول: "وجعل حاجّي خليفة وفاة القطامي سنة ٦١٩/١٠١؛ وسكتت المصادر الأخرى عن ذلك"(١).

٧- أو أن يُثبت الرأي أو الرواية في كتابه بصيغة التمريض، وهي البناء للمجهول، كأن يقول: يُروى، أو: قِيلَ... فهو هنا كأنه لا يؤيِّد القول ولا يُضعِّفه، وإنما يُثْبتُه كما جاء من غير أن يقطع فيه برأي، كقوله في ترجمة الفرزدق: "ويُروى أنَّ الفرزدق وضع رجليْه في القيد وأقسم لا يفكهما إلا بعد أن يحفظ القرآن"(٢).

وكما في قولِه في سبب تسمية عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات بهذا الاسم: "ويُروى أنه سُمِّي ابن قيس الرُّقيَّات لشهرته بالتغزل في ثلاث نساءٍ، اسم كل منهن: رُقَيَّة"(٣).

وتظهر هذه الصيغة في غير موضعٍ من ترجمته لجميل بن مَعْمر، جميلِ بُثَيْنة، كقوله في شأن وفاته: "وقِيل إنَّ جميلًا تُوفي بمصر"(٤). وكقوله: "قِيل إنَّ سُكَيْنة بنت الحسين بن علي قالت: إنه أشعر الشعراء لما اجتمع جرير والفرزدق ونُصيب في موسم من مواسم الحج، وسألوها عن شعرهم"(٥).

فالمؤلف ربما استخدم هذه الصيغة في مثل هذه المواضع لأنه لم يجد بين يديه من الدراسات ما يحسم له الأمر. وهو كثيرًا ما يعود إلى الدراسات الاستشراقيَّة على الخصوص في نحو تلك الأخبار.

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٣٧/١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٠٩/١.
(٣) تاريخ الأدب العربي ١٩٣/١.
(٤) تاريخ الأدب العربي ١٩٤/١.
(٥) تاريخ الأدب العربي ص١٩٥

وفي بعض الأحيان نشمُّ في إيراده صيغة التمريض أنه إلى التضعيف أقرب؛ كقوله في وفاة قيس بن الملوَّح مجنون ليلى: "قِيل: إنه توفي حوالي سنة ٧٠هـ"(١). وذلك لما نرجِّحه من أنه لا يخفاه ما ورد في إنكار شخصية المجنون من الأساس عند بعض المؤرّخين، وقد نقل هو بعض تلك الأخبار(٢). ولذلك نجده في ترجمته لم يزد على سطرين فحسب! على أنه سيورد رأيه مرةً أخرى فيه في جملة حديثه في شعراء الغزل الأمويين(٣).

ويقول في ترجمة كُثيّر عزة: "كما رُوي أنه كان ممن يقولون بالتناسُخ"(٤).

وأنت ترى أنَّ هذه الصيغةَ تكرَّرت في ذكر أخبار شعراء الغزل من الأمويّين، وقد كثرتْ الأخبار المنحولة على غير واحدٍ من هؤلاء الشعراء، ووُضع عليهم وضعًا كثيرًا.

ولكن يجدر القول إنه ليست كل صيغ البناء للمجهول في الكتاب مسوقةً للتمريض، فقد يوردها من قبيل نقل الأقوال لا من قبيل التضعيف، كقوله مثلًا في أبي دهبل الجمحي: "وقيل: إنه مات باليمن في ضيعةٍ أعطاه إياها سليمان لئلا يأتي دمشق"(٥)، فلم يذكره في سياق اختلافٍ أو تضعيف. وكقوله في ترجمة العَرْجي: "وشبَّب بجيداء أم محمد بن هشام المخزومي. وقيل: إنه لم يكن يُحبُّها، ولكنه أراد أن يفضح ابنَها. فلما استعمل عبدُ الملك محمدًا واليًا على مكة حبس العرجيَّ وأقامه على البُلُس؛ فظل محبوسًا تسع سنين إلى أن مات. وقيل: إن محمد بن هشام حبسه لأنه ظلم مولى كان لأبيه

(١) تاريخ الأدب العربي ١٩٤/١.
(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي ٢٠٠/١.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ١٩٩/١.
(٤) تاريخ الأدب العربي ١٩٤/١.
(٥) تاريخ الأدب العربي ١٩٨/١.

في امرأته ثم قتل ذلك المولى، فاستعدتْ امرأته عليه محمد بن هشام فحبسه"(١).

٨- التضعيف بصيغة (زعم)، و(ادَّعى):

فأمَّا صيغة (زعم) فقد قال في تضعيف خبرٍ من الأخبار المنسوجة حول شعر المجنون: "وزعم أيوب بن عبابة أن فتًى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه إلى المجنون، وأنه عمل له أخبارًا، وأضاف إليها ذلك الشعر؛ فحمله الناس وزادوا فيه، وكذلك قال عوانة"(٢).

والقيمة هنا أن بروكلمان لم يذهب إلى صحة هذا الخبر الذي يؤيد إنكار شخصية المجنون، مع أن سياق كلامه يقتضيه؛ بل نظر إليه من وجهٍ آخر يدلُّ على تدقيقه، فقال معقِّبًا: "ولكن يبدو أنه هو نفسه الذي أراد نشر روايةٍ قصصية"(٣). أي أنه يظنُّ أنَّ هذه الرواية مصنوعة، حتى إن كنا نحكم بصحة صناعة سواها من الروايات.

وأمَّا صيغة (ادَّعى) فنجدها في مثل قوله غيرَ واجدٍ دليلًا على نصرانيَّة القطامي: "وادَّعى شيخو أنه نصراني في مجلة المشرق..."(٤).

٩- التضعيف بصورةٍ غير مباشرة عن طريق القياس بنصٍّ آخر ضعيف، كتضعيفه قصة قتل وضَّاح اليمن حين شبَّب بزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك، فأمر الخليفةُ زوجته بدفن صندوق أخفت فيه الشاعرَ، فيقول مُعَقِّبًا على هذه القصة: "ولكنَّ مثل هذه البواعث التي ذكرتْها القصةُ في نهاية حياته، موجودةٌ إلى الآن عند أهل مهرة في قصة ذكرها

(١) تاريخ الأدب العربي ١٩٨/١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٠٠/١.
(٣) تاريخ الأدب العربي ٢٠٠/١.
(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٣٧/١.

(يان)"[1]. فهذا أسلوبٌ سرديٌّ يتّبعه بعض الكُتاب في كتابتهم، حتى لو كانت تلك الكتابات علميَّة، وهو أسلوب غير كثيرٍ فيما رأينا من كتاب بروكلمان.

* * *

جـ- تصحيحُ الأخطاء:

تصحيح الأخطاء يختلف عن الترجيح؛ إذ الترجيح يحتمل أحد الوجهين، أو أنَّ لأحد الوجهين دليلًا -ولو واهيًا- يستند إليه، أما الخطأ فليس بقولٍ من قولين أو أكثر، وإنما هو قولٌ واحدٌ يُتوجَّه إليه بالنقد. وقد وجدنا مثالًا على هذا عند بروكلمان في ترجمة القطامي، إذ يقول: "وزعم عبد القادر البغدادي أنه ابن أخت الأخطل. وليس بصحيح، وإنما كانا ينتميان إلى بطنٍ واحد من تغلب، هو بطن بني بكر بن حبيب، كما زعم أنه سمي بالقطامي لبيتٍ له لم يُوجد في ديوانه، وإنما القطامي من ألقاب السادة الأشراف"[2].

إنَّ بروكلمان يُعْمِل هنا أصلًا من أصول النقد التاريخي، مؤدَّاه أنه مهما بلغ الأصل العلمي أو المصدر من القيمة في موضوعه، فإنَّ ذلك لا يعني أنَّ ما ورد فيه جميعه صحيح أو غير مزيف[3]، وهذا أمرٌ بالغُ الدقة، يلتبس على كثيرٍ من الباحثين، إذ يركنون إلى عموم التوثيق للمصدر، دون النظر في الأجزاء التي قد تكون غير صحيحة منه. وهناك قاعدةٌ نفيسةٌ في هذا الباب ذكرها منظِّرو التاريخ تقول: "القولُ بأن وثيقةً ما صحيحةٌ، لا يعني إلا أن مصدرها وثيق، لا أن مضمونها صحيحٌ دقيق"[4].

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٠٢/١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٣٦/١.
(٣) انظر: منهج البحث التاريخي ص٨٩.
(٤) المدخل إلى الدراسات التاريخية، تأليف لانجلوا وسينبوس ص١٢٤.

فالبغداديُّ، وإن كان من أهل العلم الأثبات، قد يفوتُه، أو يفوتُ من نقلَ عنه خطأُ المنقول، أو عدم دقته؛ وإذن فلا ينبغي التسليم المطلق اعتمادًا على علم البغدادي ونحوه، والثِّقة به.

* * *

د- أحكامٌ مستقلَّة:

لبروكلمان أحكامٌ توثيقية مستقلَّة، لا يوردها في إطار خلاف يستدعي النظر، بل يسوقُها سَوْقًا من غير إسناد إلى رأيٍ سبقه، وربما كان ذلك لاستقرارها عنده، فهي لا تحتاجُ إلى دليلٍ أو حُجَّة، ولا تحتاج إلى قائلٍ ذي حيثيَّة يُحتجُّ بدرسه أو بكلامه. من ذلك مثلًا أنه حكم حُكْمًا مطلقًا في أنَّ الشعر الأموي في عمومه أصحُّ وأثبتُ من أشعار الجاهلية؛ لأنه قد دوّن في عهدٍ قريبٍ من عهد شعرائه، بخلاف الشعر الجاهلي، يقول: "وعِلْمُنا بازدهار الشعر في هذا العصر أشملُ وأوسعُ بكثير من علمنا بالشعر الجاهلي... فقد سجّل أدباء الدولة العباسية أخبار الشعراء في هذه النهضة ولمَّا يمضِ عليها مائة عام، كما أمكنهم أن يجمعوا نصوص أشعارهم ويعرضوها في روايةٍ أصحَّ وأثبت كثيرًا من رواية أشعار الجاهلية"(١).

وواضحٌ هنا أثر قضية الانتحال وما أثاره بعض المستشرقين، في هذا الرأي، وليس هذا مجال نقاشه، بل إنه يحتاج إلى دراسات متكاثرة ومقارِنة، لإثبات صحة هذا الحكم أو خطئه.

ومن ذلك قوله في قضية القصص المنسوجة حول أشعار الغزل في العصر الأموي، وخاصةً شعر جميل الذي عدَّه الأصل الذي تفرَّعت منه تلك القصص فيمن جاء بعده من الشعر والشعراء: "كانت أخبار حُبِّ جميل وبثينة قد استولت على خيال الشعب العربي، حتى صنع منها قصة غرام. وأخذت مواد هذه القصة تتكاثر وتتزايد باطراد في أواخر العصر الأموي حتى حمل

(١) تاريخ الأدب العربي ١/١٨٨.

السرور والإعجاب بها على إنشاء حلقات من القصص الغرامية، تعتمد على أغاني الغزل المشهورة من ناحية، كما تشتبك بمختلف البواعث النابغة من آداب الأمم عامة، من ناحية أخرى. ورواها العرب دون تحري مصادرها، وإن سَمَّوا بعض الأشخاص، من أبطال الغرام والعشق، الذين لم يكونوا إلا من أبناء الخيال"[١].

وهو بهذا يرى كأنَّ هذه الحكم من المعلوم في تاريخ الأدب بالضرورة، فلا مضمونُ هذه القصص، ولا أسانيدها مما يُعوَّل عليه، إنما هي من قَبيل الحاجة الشعبية التي تُشجِّعُها أطيافُ الجماهير المحبَّة للأقاصيص المسليَّة، وهذا أمرٌ لا تختصُّ به اللغة العربية وحدها، بل هي نزعة مشتركةٌ في تاريخ الأمم والشعوب.

* * *

هـ- السَّرِقاتُ:

تحتل قضية السرقات جزءًا مهمًّا في تاريخنا الأدبي، وهي قضيةٌ تتصل اتصالًا لازبًا بالقضية الكبرى: قضية توثيق الشعر، ولا سيَّما منها في الأنواع التي هي سطوٌ واغتصابٌ، وليست من قبيل تداخل المعاني، أو التأثُّر الذي لا مناص منه في فَنِّ الشِّعر[٢].

وقد تطرّق بروكلمان لهذه القضية غير مرَّةٍ في دراسته للشعر الأمويّ، وهو في كلِّ مرة لم يقصد إلا السرقة بمعناها الفَجِّ المجرَّم.

فهو ينقل الأخبار التي تَتَّهم الفرزدق بسرقة أشعارٍ من شعراء: كجميلٍ، وذي الرُّمَّة، وابن ميَّادة[٣]؛ ينقلها على سبيل الرضى، ولا يتَّهم تلك

(١) تاريخ الأدب العربي ١٩٩/١.

(٢) انظر الحديث عن السرقات الشعرية وتفصيل القول فيها، في: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي ٩٦/١ وما بعدها (مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م).

(٣) انظر أمثلةً لسرقات الفرزدق في: مشكلة السرقات في النقد العربي: دراسة تحليلية مقارنة، لمحمد مصطفى هدَّارة ص١٦-٢٠ (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨م).

القصص والأخبار[١]، بل يسكتُ كالــمُقرِّ بها. ولعل السبب في ذلك ما نقله قبلُ من سوء خُلُق الفرزدق وخشونة طباعه. وقد كتب في الهامش في قصة أخذ الفرزدق من ابن ميَّادة بيتين: "وأخذ البيتين، ووضع: دارم بن دارم، مكان: ظالم بن ظالم"[٢]. والبيتانِ المسروقان هما:

لَوَ انَّ جَمِيعَ النَّاسِ كَانُوا بِتَلْعَةٍ وجِئْتُ بِــجَدِّيْ ظَالِمٍ وابْنِ ظَالِمِ
لَظَلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لناسُجُودًا عَلَى أَقْدَامِنا بِالجَمَاجِمِ

وقد أثبتهما المترجم بالهامش[٣]، وقد تصحَّفت فيــه "أقــدامنا" إلــى "أقوامنا"[٤].

وأخبار سرقات الفرزدق قديمة، حتى لقد رُوي عن الأصمعي أنه قال: "تسعةُ أعشار شعر الفرزدق سرقة"[٥]، ووصف الــــمَرْزُبانيُّ هــذا القــول بالتحامل الشديد من الأصمعي، والتقوُّل عليه، ثم قــال: "ولســنا نشــك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبياتٍ معروفة، فأما أن نطلــق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا مُحال"[٦].

وفي السرقة من شعر جرير يُثْبت خبر سرقة يزيد بن معاوية أبياتًــا لجرير هجا بها جريرٌ أباه بالبخل، وذلك وهو صغيرٌ لم يُشتَهر، فانتحل يزيد تلك الأبيات يُعاتب بها أباه؛ "لأنّ شعر جريرٍ لم يكن حينئذٍ مشهورًا. ولما قدم

(١) تاريخ الأدب العربي ٢١٢/١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ٢١٢/١.
(٣) تاريخ الأدب العربي ٢١٢/١.
(٤) انظر البيتين في: خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي ١٦١/١ (تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٩٩٧/٤م).
(٥) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ص١٠٦ (المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٣هـ).
(٦) الموشح ص١٠٦

جريرٌ على يزيد في خلافته أنشده هذه الأبيات، فقال يزيد: لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب إلا أني قائلها، وأمر له بجائزةٍ وكسوة"(١).

فبروكلمان لا يُنكر مثل هذه الأخبار؛ لشهرتها في ذلك العصر. لقد استفحل أمر السرقات في العصر الأموي، "وأصبحت ظاهرةً متعارفًا عليها بين الشعراء والرواة والنقاد... ساعد على انتشارها ظهور كثرة من الشعراء ينتمون إلى أحزابٍ سياسية مختلفة، يقاتل بعضها بعضًا، هذا بالإضافة إلى وجود شعراء النقائض"(٢).

وقد مرَّ بنا نقلُه في كتابه خبرَ لصوصيَّة حمَّادٍ في مقتبل حياته، وأنه في واحدة من هجمات شبابه وجد جزءًا من شعر الأنصار، فأعجبه وحفظه، وكان سببًا في حبه للشعر وروايته، ولكنْ كأنما تعمَّد المؤلِّفُ أن ينقل مسألة سرقاته في حياته لينفذ بها إلى مسألة سرقاته وانتحاله في الشعر، كأنَّه يُلمع إلى أنَّ هذا كان ديدنه على كل حال، يقول في حقِّه: "لم يزل يقول الشعر يُشْبه به مذهب شاعرٍ من الشعراء ويُدخله في شعره، ويُحمل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء، ولا يتميَّز الصحيح منها إلا عند عالمٍ ناقد"(٣).

وهذا فحوى كلام محمد بن سلّام الجمحي في (طبقات فحول الشعراء) حين قال: "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية، وكان غير موثوق به: كان ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار، أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال: قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة، وهو عليها، فقال: ما أطرفتني شيئًا. فعاد إليه فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة مديح أبي موسى. فقال: ويحك، يمدح

(١) تاريخ الأدب العربي ٢١٧/١.
(٢) مشكلة السرقات في النقد العربي ص٢٨.
(٣) تاريخ الأدب العربي ٢٤٥/١-٢٤٦.

الحطيئة أبا موسى لا أعلم به وأنا أروي شعر الحطئية! ولكن دعها تـــذهب في الناس"[١].

ولكنَّ العجيب أنَّ بروكلمان لم يُشر إلى ابن سلّام في هذا الموضـــع، ولا ذكره في مصادره، وهو الذي رجع إليه في مواضع مختلفةٍ من كتابه[٢]. وهنا نتساءل: هل كتب بروكلمان ترجمة حمَّادٍ قبل أن يطّلع علـــى كتـــاب الجُمَحيّ، ثم لم يُعِد النظر فيها في استدراكاته وزياداته في (الملاحق) التـــي وضعها لكتابه، وهي التي تزيد عن الكتاب الأصل؟ ربما كان هذا صحيحًا؛ لأنه ليس من منهج بروكلمان فيما رأينا أن يغضَّ طرفه عن مصدرٍ إن ذكر معلومة، بل هو حريصٌ على الاستقصاء والتكثير من المراجع، تكثيـــرًا لا يعيبه، بل يوافق مِيسم كتابه.

* * *

(١) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي ٤٨/١ (قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤م).

(٢) انظر فهرس الكتب لديه.

رابعًا: أخطاء توثيقيَّة:

من المسلَّم به وقوع أخطاء في مثل هذا العمل الضخم، وإنما الدافع إلى إثبات مثل هذه الأخطاء استكمال العمل المتعلِّق بالتوثيق، وتنقيح ما يتصل بالشعر في العصر الأمويّ في هذا الكتاب؛ وإنما الناسُ خطَّاؤون يستدرك بعضُهم على بعض. وللدكتور عبد الرحمن بدوي كلمةٌ في هذا السياق انتصر فيها لبروكلمان، يقول فيها: "وكان من الطبيعي أن يقع في مثل هذا العمل الجبار أخطاءٌ في أرقام المخطوطات، وفي التواريخ، فضلًا عن الأخطاء الناجمة عن المصادر التي استعان بها، وخصوصًا فهارس المخطوطات. ونحن نعلم بالممارسة أنه لا بد من وقوع أخطاء -وربما عديدة- فيها، وخصوصًا في تحقيق هوية المؤلفين؛ لأنَّ الكثير من المخطوطات لا يحمل أسماء مؤلِّفيها"(١).

ويذكر المستشرق يوهان فوك -وهو يتناول هذه القضيَّة- أن بروكلمان نفسه أدرك ذلك، وكان ممتنًّا لكل تصحيح(٢). ونقل بعضُ الباحثين أنَّ بروكلمان ذكر بعض تلك الجهود التي استدركت عليه أو صححت أخطاءه، كمحاولات هوار الفرنسي (١٩٠٢م)، وبيتسي الإيطالي (١٩٠٣م)، ونيكلسون الإنجليزي (١٩٠٧م)(٣). وقد أرسل بنفسه بعض تلك التصويبات باللغة العربية لتُلحق بالترجمة العربية(٤)، وبعضها لم يزل بعد مخطوطًا لم يُدرج في الكتاب كما أشار إلى ذلك تلميذُه زلهايم(٥).

(١) موسوعة المستشرقين ص١٠٢.
(٢) انظر: ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: كارل بروكلمان، بقلم يوهان فوك ص٨٠.
(٣) انظر: الاستشراق الألماني وتاريخ الأدب العربي، بقلم: عبد السلام حيدر ص٥٣ (مجلة فكر وفن الصادرة عن معهد جوته، العدد ٨١، ١ يناير ٢٠٠٥م).
(٤) انظر: مقدمة الدكتور عبد الحليم النجار لكتاب تاريخ الأدب العربي ص: م - ن.
(٥) انظر: الاستشراق الألماني وتاريخ الأدب العربي ص٥٤.

فمما وقفتُ عليه من ذلك:

١- قال في ترجمة زيادٍ الأعجم: "وله مرثية في المهلَّب بن أبي صفرة... وتُعدُّ من أحسن مراثي زمنها؛ برلين ٧٥١٩،٥"(١).

والأرجح أنَّ المرثية لم تكن في المهلّب، وإنما في ولده المغيرة بن المهلَّب؛ والظاهر أنَّ السبب في هذا الخطأ اكتفاء بروكلمان -فيما يبدو- بما أُثبت في مخطوطة برلين التي أشار إليها، أو أنه اكتفى بالفهرس الذي ذكر ذلك. وقد وقع هذا الخطأ من قبل في (تاريخ الإسلام) للذهبيّ مثلًا(٢)، والغريبُ أنها نُسبتْ لغيره أيضًا، ولكنَّ أبا الفرج ردَّ هذا، وقطع بنسبتها قطعًا إلى زيادٍ الأعجم في سياق ترجمته إيَّاه إذ يقول: "وهو الذي يقول يرثي المغيرة بن المهلب بقوله:

قُلْ للقَوافِلِ والغَزِيِّ إذا غَزَوْا والبَاكِرِينَ وللْمُجِدِّ الرَّائِحِ
إنّ المُرُوءةَ والسَّماحةَ ضُمِّنا قبرًا بمَرْوَ على الطَّريق الواضحِ
فإذا مَررْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُومَ الهِجَانِ وكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

... وقد أخبرني علي بن سليمان الأخفش، عن السكري، عن محمد بن حبيب: أن من الناس من يروي هذه القصيدة للصَّلَتان العبدي. وهذا قول شاذٌّ، والصحيح أنها لزياد قد دوَّنها الرواة غير مدفوع عنها"(٣).

٢- وجاء في ترجمة الكُمَيْت في توقيت وفاته وسببها: "ولما خرجت الجعفريَّة على خالد بن عبد الله القسري قتله الجند سنة ١٢٦"(٤). قال المترجم الدكتور النجار في هامشه: "هكذا كتب بروكلمان في أصه

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٣١/١.

(٢) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ٤٦/٣ (تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/ ٢٠٠٣م).

(٣) الأغاني ٢٥٦/١٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٤٢/١.

العربي، ولكن الثابت أن الكميت قتله جند يوسف بن عمر الثقفي، حين أنشد عند يوسف مديحًا له فيه مُعَرِّضًا بذم خالد، وكان جند يوسف يتعصبون لخالد، فثاروا عليه بدعوى أنه أنشد الأمير دون أن يستأمره"(١).

٣- ومن أخطاء بروكلمان ما كتبه في ترجمة العرجي: "وكانت أمه من ولد عثمان بن عفان"(٢).

قال المترجم تعقيبًا في الهامش: "هكذا يذكر المؤلف، ولكن الثابت أن العرجي حفيد عثمان من جهة الأب، فهو عبد الله بن عمر بن عمر بن عثمان بن عفان"(٣).

٤- وكتب في ترجمة خالد القنَّاص: "خالد بن صفوان القنَّاص، كان يصاحب يزيد بن المهلب، وكان أيضًا من الخطباء المشهورين، ومات سنة ٧٠٩/٩٠"(٤).

وقد أشار إلى أنه "نشرها عبد العزيز الـمَيمني في الطرائف الأدبية"(٥). والـمَيْمنيُّ لم يقل بأمويَّة القصيدة في كتابه، بل قال ما هذا نصُّه: "وخالد بن صفوان القنَّاص نكرةٌ أعْرَفَه طولُ البحث؛ ويظهرُ أنه كان من عوامّ الصدر الأول"(٦). وتفسير "الصدر الأول" واسعٌ فيه المجال؛ فقد يدخلُ فيه شعراء مخضرمي الدولتين.

ولكنَّ ما يجب التنبيه إليه أن ترجمة خالدٍ عند بروكلمان هنا ملفَّقة عن مصادر مختلفة، وبها أخطاء، نبيِّنها في الآتي:

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢٤٢/١.
(٢) تاريخ الأدب العربي ١٩٨/١.
(٣) تاريخ الأدب العربي ١٩٨/١.
(٤) تاريخ الأدب العربي ٢٣٢/١.
(٥) تاريخ الأدب العربي ٢٣٣/١.
(٦) الطرائف الأدبية، صححه وخرّجه وعارضه على النسخ المختلفة وذيله عبد العزيز الميمني ص١٠٢ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٢٧م).

أولًا: خالد بن صفوان هذا ليس خالد بن صفوان صاحب يزيد بن المهلَّب، الخطيب[١]، وصاحبنا كان شاعرًا ولم يكن خطيبًا. وثانيًا: أنه لم يمت في سنة ٩٠هـ كما ذكر بروكلمان، بل أدرك خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ). فهو عبَّاسيّ.

والحجة في هذا ما جاء عند ابن طيفور: "قال: وأخبرني موسى بن عبيد الله التميمي، قال: تذاكروا الشطرنج عند المأمون، فتذاكروا قول خالد القناص فيها حيث يقول: أَرَادَ بِلَا ذحل أَخٌ لي يودني..."[٢].

وأورد ابن المعتزّ ترجمته مشيرًا إلى قصيدته النونية المشهورة التي كانت تُلقَّب بالعروس، ولكنه لم يُسمِّها، فقال: "أخبار خالد القناص: قال: مما يستحسن من شعر خالد القناص كلمته التي هي سائرة في الناس:

عوجُوا على طَلَلٍ بالقفص خَلَّاني أَقْوَى، فَقُطَّانه أرآل هيقان"[٣]

ثم جاء عند الصفدي في (الوافي): "خالد بن أبان أبو الهيثم الكاتب الشاعر الأنباري كان يُعرف بالقنَّاص... ذكره محمد بن داود بن الجرّاح فقال: شاعرٌ يطيل ويمدح، وله القصيدة التي في طرد النَّعام ألف بيت رجز. وقال الجهشياري: شَخَصَ إلى مصر وتصرَّف هناك وتزوج وولد له أولاد. وحسنت حاله، وأقام هناك إلى أن توفي بمصر"[٤].

فهذا الشاعر اسمه: خالد بن أبان، ولعلَّ "صفوان" جدُّه أو أبوه. وقد جاء في سياق ترجمة ياقوتٍ لعلي بن الهيثم ما يُفيد في جلاء ترجمته، إذ

(١) انظر: المعارف، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ص٤٠٣ (تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢/١٩٩٢م).

(٢) كتاب بغداد، لابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر ص١٥٧ (تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/٢٠٠٢م).

(٣) طبقات الشعراء، لابن المعتز، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي ص٣٢٥ (تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، القاهرة).

(٤) الوافي بالوفيات، للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ٢٤٧/١٣ (باعتناء محمد الحجيري، النشرات الإسلامية، دار النشر فرانز شتاير، شتوتغارت، ط٢/١٩٩١م).

يقول: "علي بن الهيثم الكاتب المعروف بجونقا كان أحد الكتاب المستخدمين في ديوان المأمون وغيره من الخلفاء... قال: وممن دخل مصر خالد بن أبان الكاتب الأنباري أخو عبد الملك بن أبان، حدثني الحسين بن علي الباقطائي: أنه شخص إلى مصر فبلغه اتساع حال علي بن الهيثم وكانت بينهما حرمةٌ وكيدةٌ... وقال الجهشياري: كان لخالد بن أبان الكاتب الأنباري الشاعر حرمة بعلي بن الهيثم وبأبيه أيام مقامهم بالأنبار..."(١).

٥- ترجم للنابغة الجعدي الصحابيّ في القسم الثاني من شعراء العصر الأمويّ(٢). وهو من المخضرمين، وقد فعل ذلك لأنه مات معمَّرًا سنة ٦٥ للهجرة، والنابغة يؤرَّخُ له في العصر الذي سبق من غير جدال.

* * *

(١) إرشاد الأريب إل معرفة الأديب = معجم لأدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي ٢٠٠٤/٥ (تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١٩٩٣/١م).

(٢) تاريخ الأدب العربي ٢٣٢/١. وانظر هامش المترجم في الصفحة نفسها.

خاتمة:

أراد هذا البحث أن يقف على منهج أحد كبار المستشرقين، وأكثرِهم دقّةً واطّلاعًا على المصادر العربية، أو المصادر التي كَتبت عن العربية، ولا سيَّما في أوروبا؛ ألا وهو: كارل بروكلمان، في كتابه المهمّ المعدودِ عُمدةً في مجاله: تاريخ الأدب العربي، الذي قضى في تأليفه وتنقيحه أربعين سنةً؛ أراد البحث أن يقف على منهج المؤلف وعمله في قضيةٍ من أخطر قضايا شعرنا القديم، هي قضية: توثيق الشعر، في عصرٍ من أزهى عصوره، ألا وهو: العصر الأموي.

لقد وقف البحث عند الكاتب والكتاب فبيَّن ما لهما من القيمة والمنزلة، فالكاتب رأس الاستشراق في النصف الأول من القرن العشرين، وكتابُه رأس المصنَّفات الببليوجرافيَّة إلى ذلك الحين.

وقيمة الكتاب أنه مرجعٌ أصيل لسواد الدراسات العربية وغيرها التي أرَّخت للأدب العربي وغيره من الفنون الإسلاميَّة المكتوبة بالعربية.

وقد تساءل البحث عن مسألة تأثر المؤلف بمنهج العرب في ترتيب الكتاب ووضع منهجه، فرجَّح ذلك، وإن لم يكن هذا غير منصوص عليه في مقدمته، وما زال هذا السؤال مطروحًا يحتاج إلى يقينٍ من العلم.

لقد احتلَّ الشعرُ الأمويُّ في الكتاب جزءًا لا بأس به، بلغ الكاتب بشعرائه ٥٨ شاعرًا، وشاعرةً واحدة. ولم يكن من شأو الكتاب التكثُّر؛ إذ لم يُدخل في خُطته الشعراء الذين فُقدت آثارُهم. ولكن مع هذا لا شك في أن الكتاب قد فاته أعلامٌ من الشعراء لم يطلع على آثارهم بروكلمان، أو أن تكون آثارُهم قد ظهرت بعد وفاته، وهذا ما نقدناه من خُطة الكتاب التي كان يجدر بها أن تضع هذا في اعتبارها؛ لكيلا يحدث تصور خاطئٌ للشعراء والعصر.

لقد رتَّب الكاتب كتابه على خُطةٍ واضحة، يتناول فها ترجمة الشاعر ومصادر شعره، وهو يكتب في خلال ذلك مداخل ومقدِّماتٍ فنِّيّة للمدارس الأدبية، وللشاعر إن كان من الكبار الذين يستأهلون أن يُخصُّ بمثل هذا.

وقد كانت مسألة توثيق الشعر حاضرةً في خُطَّة بروكلمان، إن لم نقل إنها كانت أساسًا من الأسس التي بنى عليها كتابه.

ومسألة التوثيق هذه تشمل تحديد العصر، وضبط أسماء الشعراء المنتسبين إليه، ومصادر شعرهم المخطوطة والمطبوعة، والدراسات عنهم؛ أدى ذلك في حصرٍ أراده كاملًا، واستقراءٍ أراده أن يشمل كلَّ ما يقع علمُه عليه.

ويشمل منهج التوثيق عند بروكلمان أيضًا: طريقتَه في نقد صحة الأشعار والأخبار، ونسبة ذلك إلى الشاعر، وهو ينحو بنقده سبيلين: نقدٍ خارجيٍّ، ونقد باطنيّ، ولكن كان للنقد الخارجي الغلبة، سيرًا على طبيعة الكتاب الببليوجرافية.

ثم هو يعرض للأقوال المختلفة في توثيق الأشعار، ويتعامل معها بإجراءات عديدة، ما بين تصريحٍ بالحُكم، أو ترجيحٍ، أو سكوت، أو إلماع برأي، بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة؛ وهو في كلٍّ يستفيد من كل ما يمكن أن يستفيد منه من المصادر العربية والأجنبيَّة. وأيضًا قد يصوّب الأخطاء بطريقةٍ مباشرة من غير إيرادٍ للأقوال، وقد تعرَّض لقضية السرقات الشعرية في ترجمته للشعراء، وهي إحدى القضايا الواضحة في توثيق الشعر الأموي.

لقد كان لمنهج النقد التاريخي السائد في ألمانيا وأوروبا في ذلك الوقت، وهو منهجٌ فيلولوجيّ في الأساس؛ كان له الغلبة على عمل بروكلمان في كتابه، من حيث استقصاء النصوص، وجمع المخطوطات والمطبوعات، أو ما يمكن تسميته في ذلك المنهج بـ(الوثائق)، ثم معالجة تلك الوثائق داخليًّا من خلال النصوص، وخارجيًّا من خلال المصادر، ظهر هذا بصورةٍ

بدت جليَّةً في منهج بروكلمان في كتابه، وقد ضرب البحثُ لذلك أمثلةً مختلفة من الشعر وأخباره في العصر الأمويّ.

إننا –وإن كنَّا جعلنا العصر الأموي مادةً للفحص في هذا البحث– لا نظنُ بروكلمان قد حاد عن منهجه هذا في تناول جملة الشعر القديم، ولذا فإنَّ مثل هذا البحث من الممكن أن يكون مفتاحًا في دراسة تلك الأشعار في كتاب بروكلمان.

ثم إنّ البحث قد عرض في نهايته لبعض الأخطاء التوثيقيَّة التي وقعت في هذا الكتاب، وهي أخطاءٌ متوقَّعةٌ ومقبولة، من قَبيل الخلط بين عَلَمين، أو الخطأ في نسبة، أو بعض الأخطاء التاريخية الأخرى، وهي أخطاء لا تساوي شيئًا في مقابل العمل الكبير الذي قدَّمه لنا بروكلمان في كتابه.

لقد أراد هذا البحث أن يكون لبنةً أخرى –ولو صغيرةً– في بناء نظرية توثيق الشعر العربيّ القديم، وهي نظريّةٌ لم تُقل فيها الكلمةُ الأخيرةُ بعد.

* * *

المصادر والمراجع:

١.إرشاد الأريب إل معرفة الأديب = معجم لأدباء، لياقوت بن عبد الله الحموي (تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٣م).

٢.الاستشراق الألماني المعاصر، لمحمد أبو الفضل بدران (مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد بالإمارات، العدد ٢٢-٢٣، ١ أكتوبر ١٩٩٨م).

٣.الاستشراق الألماني وتاريخ الأدب العربي، بقلم عبد السلام حيدر (مجلة فكر وفن الصادرة عن معهد جوته، العدد ٨١، ١ يناير ٢٠٠٥م).

٤.الببليوغرافيا وتطورها، لليلى عبد الواحد الفرحان (منشورات كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٩٩٢م).

٥.بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي (مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٩م).

٦.تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزَّبيدي (مطبعة الحكومة بالكويت، ١٩٩٣-٢٠٠١م).

٧.تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان (دار المعارف، القاهرة، ط٥/١٩٧٧م).

٨.تاريخ الأدب العربي: العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف (دار المعارف بمصر، ط٧).

٩.تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١/ ٢٠٠٣م).

١٠.تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين (ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٩٩١م).

١١.الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية، للدكتور محمد القاضي (منشورات كلية الآداب – منوبة، تونس، بالاشتراك مع دار الغربي الإسلامي، بيروت، ط١/١٩٩٨م).
١٢.خزانة الأدب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤/١٩٩٧م).
١٣.دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي، لأحمد شوقي بنين (منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٩٣م).
١٤.ذيل تاريخ الأدب العربي: الأدب العربي الحديث، الجزء الأول: الشعر، لكارل بروكلمان (نقله إلى العربية الدكتور سعيد حسن بحيري، دار الآداب، القاهرة، ط١/٢٠٠٧م).
١٥.السيرة الذاتية للمستشرق الألماني بروكلمان، بقلم: كامل عياد (مجلة اللغة العربية بدمشق، العدد: ٣، ١ يوليو ١٩٨٥م).
١٦.طبقات الشعراء، لابن المعتز، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط٣، القاهرة).
١٧.طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (قرأه وشرحه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٤م).
١٨.الطرائف الأدبية، صححه وخرّجه وعارضه على النسخ المختلفة وذيله عبد العزيز الميمني (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٢٧م).
١٩.فؤاد سزكين الباحث التركي في التراث العربي والإسلامي، للدكتور عبد السلام حيدر (موقع إضاءات على الشبكة العالمية ٢٠١٨/٧/٥م).
٢٠.في الأدب الجاهلي، للدكتور طه حسين (مطبعة فاروق الأول، القاهرة، ط٣/١٣٥٢هـ).

٢١.الفيلولوجيون الألمان ودورهم في دراسة الأدب العربي – أهم المساهمات الألمانية في دراسة الأدب العربي: دراسة علمية، للأستاذ مسعود مكيد (مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، العدد ٩، ٢٠١١م).
٢٢.كارل بروكلمان الببليوجرافي، للدكتور إبراهيم مدكور (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٤، القاهرة ١٩٦٩م).
٢٣.كارل بروكلمان بين التراث العربي وعلم اللغة المقارن، للدكتور محمود فهمي حجازي (مجلة الكتاب العربي، العدد ٤٥، القاهرة ١ أبريل ١٩٦٩م).
٢٤.كارل بروكلمان في الميزان، لشوقي أبو خليل (دار الفكر، دمشق، ط١/١٩٨٧م).
٢٥.كارل بروكلمان، بقلم يوهان فوك (مجلة المجلة، العدد: ٦، ١ يونيو ١٩٥٧م).
٢٦.كتاب بغداد، لابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/٢٠٠٢م).
٢٧.المدخل إلى الدراسات التاريخية، تأليف لانجلوا وسينبوس (ضمن: النقد التاريخي، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤/١٩٨١م).
٢٨.المستشرقون، لنجيب العقيقي (دار المعارف بمصر، ط٣/١٩٦٤م).
٢٩.مشكلة السرقات في النقد العربي: دراسة تحليلية مقارنة، لمحمد مصطفى هدَّارة (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨م).
٣٠.مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، للدكتور ناصر الدين الأسد (دار الجيل، بيروت، ط٨/١٩٩٦م).
٣١.مصطلح التاريخ، لأسد رستم (مركز تراث للبحوث والدراسات، الجيزة ٢٠١٤م).

٣٢.المعارف، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢/١٩٩٢م).
٣٣.منهج البحث التاريخي، للدكتور حسن عثمان (دار المعارف، القاهرة، ط٥).
٣٤.موسوعة المستشرقين، للدكتور عبد الرحمن بدوي (دار العلم للملايين، بيروت، ط٣/١٩٩٣م).
٣٥.الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، للمرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٣هـ).
٣٦.الوافي بالوفيات، للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (الجزء ١٣ باعتناء محمد الحجيري، النشرات الإسلامية، دار النشر فرانز شتاير، شتوتغارت، ط٢/١٩٩١م).
٣٧.ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: كارل بروكلمان، بقلم يوهان فوك (ترجمة محمد علي حشيشو، مجلة فكر وفن الصادرة عن معهد جوته الألماني، العدد ١٥، ١ يناير ١٩٧٠م).
38.DER DIWAN DES UMAR IBN REMBIA, HERAUSGEBEN VON PAUL SCHWARZ, LEIPZIG, 1901.
39.Johann Fuck: "Carl Brockelmann", ZDMG, Bd, **108**, **1958**.

* * *

تاسعاً :
اللغويات